الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي -
معهد العلوم الاسلامية
قسم أصول الدين

توجيه ظواهر الرسم عند الإمام الطاهر بن عاشور من خلال تفسيره التحرير و التنوير

– دراسة تحليلية–

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في العلوم الإسلامية

تخصص: التفسير وعلوم قرآن

إعداد الطالبتين:
حميداتو حنان
دردقه ماجدة

تحت إشراف:
د. مختار قديري

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	المؤسسة الأصلية
أ. د كمال قدة	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي-
د. مختار قديري	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي-
د. الصادق ذهب	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي-

الموسم الجامعي: 2021-2022م/1443هـ

الإهداء

إلى كل من علمني حرفاً في هذه الدنيا الفانية

إلى روح أبي الزكية الطاهرة، إلى من علمني أن الصبر طريق النجاح إلى سندي وقدوتي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته

إلى من رضاها غايتي وطموحي فأعطتني الكثير ولم تنتظر الشكر، إلى باعثة العزم والإرادة صاحبة البسمة الصادقة في حياتي والدتي الغالية أطال الله في عمرها

رفقاء البيت الطاهر الأنيق إخوتي وأخواتي

إلى من كانت رفقة العمر والعون والمساعدة أُختيّتي التي لم تلدها أمي ماجدة دردقة وعائلتها الحبيبة

إلى زوجي الذي لم يبخل عني بمساعدته حفظه الله لما يحبه ويرضاه، وإلى عائلته وكل من ساعدني من قريب أو بعيد

إلى كل كتاكيت وزهور البيت

*****حنان**

الإهداء

إلى شفيعنا يوم القيامة، حبيبنا محمد ﷺ . نسألك اللّهم رفقته في الجنة.

إلى أطهر النّعم لقلبي أمي وأبي—حفظهما الله لنا ومتعهما بالصحة والعافية-

إلى من أرفع لها دعائي أن تدخل الجنة جدتي-رحمك الله-

إلي من أنجبت الصبورة المثابة (أمي) جدتي- أطال الله في عمرها-

إلى من أغنانا الله بوجودهم إخوتي وأخواتي —حفظهم الله ووفقهم-

إلى أخيتي حنان حميداتو

إلى أحباب قلبي وأصحاب شبك الأيادي ومدها عند السقوط لأنهض رفيقات معهدي الجميل

إلى من سيقرأ أرجو أن تستفيد

***ماجدة

شكر وعرفان

الشكر لله عز وجل أن وفقنا لإنجاز هذا العمل، وأن سخر لنا الضعيف الممكن والمستحيل

نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير إلى فضيلة الأستاذ الدكتور – مختار قديري– على ما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات وبذل ما بوسعه من جهد في سبيل الإشراف العلمي والأدبي طيلة مرحلة الدراسية

كما نتقدم بالشكر الخالص لكل من ساعدنا من قريب وبعيد ونخص بالذكر الزميلات:

نوال، مباركة، تسنيم، صفية، نسيبة، حليمة.

الملخص

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد:

تناول هذا البحث الموسوم بـ: "توجيه ظواهر الرسم عند الإمام الطاهر بن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير" بيان عناية الإمام الطاهر بن عاشور بتوجيه ظواهر الرسم العثماني، وذلك من خلال طرح الإشكال الرئيسي: ما القيمة العلمية لتوجيهات الإمام بن عاشور لظواهر الرسم من خلال كتابه التحرير والتنوير؟ وللإجابة على هذا الإشكال قمنا بالتعريف الإمام بن عاشور، مع إبراز انشغالاته بتوجيه ظواهر الرسم، ثم تطرقنا إلى دراسة جهوده من خلال توجيه هذه الظواهر من حذف وبدل وزيادة وقطع ووصل، وتقسيم هذا البحث إلى أربعة مباحث، عرّفنا في المبحث الأول: بإمام بن عاشور وكتابه التحرير والتنوير، وخصصنا الثاني للتعريف بالرسم العثماني وظواهره، أمّا المبحث الثالث فكان لموقف المؤلِّف من توجيه ظواهر الرسم، والمبحث الرابع والأخير تناولنا فيه توجيهات المؤلِّف لظواهر الرسم من خلال نماذج مختارة.

وخلصنا في الأخير إلى عدة نتائج أهمها: أنّ للإمام بن عاشور جهود كبيرة وجبّارة في توجيه وتعليل ظواهر الرسم العثماني، ومن أهم التوصيات، الدعوة إلى الاعتناء أكثر بتوجيه ظواهر الرسم العثماني من خلال تفسير بن عاشور، فما قدمناه إنّا هو قطرة من بحر.

general summary

Praise be to Allah, Lord of All Greation‹and prayers and peace de upon the most honoradle prophets.

This reseaich wich des‹gned py gniding the phenom en a of pacenting accoednig Imom Taher Inb Achour his interst ofOttoman pamting. Through his interpretation What`s The scieutifec Aicecrnf for Imom IBN Achour. m his look "liberation and Enfightement."

To Answer To This Problem. We Afmied Imom Ibn Achow sr Leauning And effrts.

By adding –cutting – linking And dividing This research. We dirrde this reseaich into Four Paists

1st:reseaich We intro duce Inecur beu Achoir and his book –libention and rnlighitennent.

We shecified the 2nd: for the Othmanic draumf and its pfonenomans.

The third 3rd: reseanch the: Writer pssition from Inb Achow direcren

The fouth one diectren of the Writer from selectad Oh jets

Finally to sum up to mauy results That Ibn Achovr made a lot of efforts for guiding and developing the Othw auic drawing

And We pay ctentron on Ibn Achou guiding .

قـــائمة الرمــوز والإشـــــارات
المستخدمة في البحث

الاسم	الرمز
الصفحة	ص
الجزء	ج
توفي	ت
هجري	هـ
ميلادي	م

مقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن سيدنا محمد عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[آل عمران: 102]، وبعد:

إنّ من أشرف العلوم ما تعلق بكتاب الله، فهو كلام الله العظيم والطريق الهادي للحق واليقين، وقد اهتم العلماء به من شتى النواحي، وذلك بدراسته من التفسيرٍ والتأليفٍ فيه منذ النزول إلى يومنا، فمن بين العلوم رسم المصحف وأسراره، حيث إن الشكل الذي رسم عليه القرآن جاء متميزاً، مغايراً في بعض حالاته رسم القواعد الإملائية المعهودة فما يزال الباحثون يلتمسون أسرار الرسم القرآني، ويبحثون دلالات معانيه وظواهره، واجتهد العلماء في بحث أوجه توجيه وتعليل ظواهر رسم الآيات القرآنية، فكان من بينهم الإمام الطاهر بن عاشور الذي اعتنى بتفسير كلام الله عز وجل من خلال كتابه التحرير والتنوير، وعليه ستقوم دراستنا هذه.

أولا: أهمية الموضوع: تكمن أهمية الموضوع في:

-كون علم الرسم العثماني متعلق بالقرآن العظيم، ولا أعظم ولا أهم من بحث يتناول كلام الله تعالى.

-يزداد الملم معرفة تعليلات ظواهر الرسم راحة واطمئناناً.

-أن هذا العلم الشريف من العلوم التي تقاصرت عنها الغرائز وكلّت الهمم، فتركه جلّ المنتسبين للشريعة الغراء، فضلا عن عموم الناس وعوامهم.

ثانيا: إشكالية الموضوع: رغم عناية الشيخ الطاهر بن عاشور بعلم الرسم العثماني، إلاّ أنّ الكثيرين يجهلونه ويجهلون جهوده في توجيه ظواهر الرسم العثماني، لذا أردنا من خلال هذا البحث طرح الإشكال الرئيسي.

ما القيمة العلمية لتوجيهات الإمام بن عاشور لظواهر الرسم من خلال كتابه التحرير والتنوير؟

ويتفرع عن هذا الإشكال الإشكالات الفرعية الآتية:

-ما هي أبرز موارد بن عاشور في توجيه ظواهر الرسم العثماني؟ والاعتبارات التي سلكها في ذلك؟

-وهل جاء بن عاشور بما لم يأتي به غيره في توجيه تلك الظواهر؟

-ما التعريف المختار لتوجيه ظواهر الرسم العثماني، وما هو موقف العلماء من توجيهها؟

عنوان الدراسة: والعنوان المختار الذي يُمكنه شمل كل عناصر الإشكالية هو:" توجيه ظواهر الرسم العثماني عند الإمام الطاهر بن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير-دراسة تحليلية-".

ثالثا: أسباب اختيار الموضوع:

وإنّ اختيارنا للموضوع كان مرده لأسباب منها:

-كان من بين اقتراحات المشرف للمكانة التي يتحلى بها ابن عاشور وكتابه بين طلاب العلم.

-دافع الشغف لمعرفة سبب اختلاف رسم المصاحف للرسم الحديث عن طريق توجيهات ظواهر الرسم.

-عدم وجود دراسة سابقة متعلقة بتوجيه ظواهر الرسم من خلال أحد كُتب التفسير حسب اطلاعنا.

-محاولة فهم معاني القرآن الكريم بالاستفادة من إشارات الصحابة ونُسّاخ المصاحف العثمانية في رسم المصحف الشريف لمكانتهم وسعة علمهم وكذا فهمهم ونباهتهم.

-قلة الدراسات المتعلقة بتوجيه ظواهر الرسم خاصة المرتبطة بالمعاني.

رابعا: أهداف البحث: يُمكن إجمال أهدافنا من هذه الدراسة في الآتي:

-تقديم سيرة مختصرة للإمام بن عاشور –رحمه الله- وكتابه التحرير والتنوير، تتوافق مع روح العصر الحديث، والعمل على اخراجها أحسن إخراج.

خامسا: حدود الدراسة:

اقتصرنا في دراستنا على بيان ظواهر الرسم من خلال كتاب التحرير والتنوير فقط دون غيرها من مؤلفاته، وهذا البيان إنّما هو استقراء جزئي وليس كلي، وذلك من خلال اختيار نماذج مختارة من ظواهر الرسم الخمسة وهي: الحذف والزيادة، والبدل، والفصل والوصل.

سادسا: الدراسات السابقة:

وأمّا الدراسات السابقة التي درست هذا الموضوع على حد اطلاعنا فهي كالآتي:

- توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه "عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل" –دراسة تحليلية نقدية–، لفتحي بودفلة، مذكرة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، إشراف: أ.د. الطاهر عامر، قسم: اللغة والحضارة العربية الإسلامية، كلية: العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2015/2014م.
- أثر الرسم العثماني في تحديد المعاني وضبطها– دراسة لبعض النماذج في المصحف الشريف– مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في التفسير وعلوم القرآن، لوردة عبد الله وإشراف: د.عبد الرحمان العربي، قسم: العلوم الإسلامية، كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامي، جامعة أحمد دراية–أدرار، 14380هـ/1439هـ،2017م/2018م.
- توجيهات الداني لظواهر الرسم العثماني، د. حسن عبد الجليل عبد الرحيم العبادلة، قسم: القراءات القرآنية، كلية: أصول الدين الجامعية، جامعة البلقان التطبيقية–عمان –الأردن، 2007م.

سابعا: المنهج المتبع في الدراسة: وأما المنهج المتبع في البحث فهو

المنهج الوصفي: في التعريف بابن عاشور وكتابه التحرير والتنوير، بالإضافة إلى التعريف بعلم الرسم العثماني وظواهره.

المنهج التحليلي والمقارن: من خلال استقراء تعليلات وتوجيهات بن عاشور لظواهر الرسم وتحليلها ثم مقارنتها بتوجيهات العلماء، والخروج بخلاصة توجيهاتهم.

وقد جعلنا منهجاً سرنا فيه في دراستنا وهو كالتالي:

1. عزو الآيات القرآنية إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية وذلك بذكرها في المتن.
2. بالنسبة للتهميش ذكرنا كل معلومات المصدر عند أول ذكر فقط، ثم اكتفينا بذكر اسم الكِتاب، والكَاتب، والجزء، والصفحة.
3. وفي المبحث التطبيقي اكتفينا باستخراج ثلاث مواضع لكل ظاهرة، ثم تعريفها، وذكر المواضع في سورها وأحياناً نذكرها في أبيات.
4. ترجمنا لجميع الأعلام ماعدا أصحاب كتب التراجم (الذهبي، ابن خلكان ...).
5. جعلنا بعد كل مبحث ملخص، يُبرز أهم ما تناولناه في هذا المبحث.

6. رتبنا الآيات في الفهارس العلمية حسب ترتيبها في المصحف، والباقي حسب ترتيب الحروف الهجائية.

ثامنا: خطة البحث: تتضمن ملخص البحث ومقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.

ضمنّا **المقدمة** العناصر التالية: تمهيد، وإشكالية الموضوع، أسباب اختيار الموضوع وأهميته، وكذا أهداف الموضوع، والدراسات السابقة، ثم المنهج المتبع في الدراسة، وكذا المنهجية وحدود البحث.

ثم أربعة مباحث:

تناولنا في **المبحث الأول**: التعريف بالإمام الطاهر بن عاشور وكتابه التحرير والتنوير، ويحتوي مطلبان: خصصنا الأول: التعريف بالمؤلِّف، وفيه ثلاث فروع، الأول في عصره وحياته الشخصية، والثاني لحياته العلمية، أمّا الثالث لحياته المهنية.

وأمّا المطلب الثاني: فكان للتعريف بكتابِه، وضمنّاه أربعة فروع هي: فالأول لوصف الكتاب وذلك من تسميته وطبعاته، وكذا سبب التسمية ومدة تأليفه، وموضوعه، والثاني: لمصادر المؤلِّف في الكتاب، وأمّا الثالث: فكان للمنهج العام للكتاب، الرابع والأخير: احتوي على مزايا الكتاب.

وفي **المبحث الثاني**: فكان للكلام على الرسم العثماني وظواهره، وما تعلق به، وقد ضمنّاه ثلاث مطالب: المطلب الأول: التعريف بالرسم العثماني، قواعده وأهميته، وتطرقنا في المطلب الثاني إلى توقيفية الرسم العثماني، وأقوال العلماء وأدلتهم، ثم ذكرنا في المطلب الثالث تعريف ظواهر الرسم وأسرارها.

وأمّا **المبحث الثالث**: فكان لبيان موقف المؤلِّف من توجيه ظواهر الرسم، وضمنّاه ثلاث مطالب: المطلب الأول التعريف بتوجيه ظواهر الرسم، وذكرنا في المطلب الثاني: موقف العلماء من توجيه ظواهر الرسم، والمطلب الثالث: كان لمصادر المؤلِّف وموارده في توجيه ظواهر الرسم.

المبحث الرابع والأخير: دار الكلام فيه حو لتوجيهات المؤلِّف لظواهر الرسم – نماذج مختارة- وحوى ثلاث مطالب: المطلب الأول توجيهاته لظاهرة الحذف، المطالب الثاني: توجيهاته لظاهرتي الزيادة والبدل، أمّا في المطلب الثالث: توجيهاته لظاهرتي الفصل والوصل.

وفي الأخير **خاتمة**: وتحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس العلمية:

- فهرس الآيات القرآنية

- فهرس الأحاديث النبوية الآثار
- فهرس الأعلام الذين ترجمنا لهم
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

المبحث التمهيدي

التعريف بالإمام الطاهر بن عاشور وكتابه "التحرير والتنوير"

ويشتمل هذا المبحث على ترجمة موجزة للإمام الطاهر بن عاشور –رحمه الله – من ذكر عصره، اسمه، نسبه، مولده، وفاته، نشأته،شيوخه وتلاميذه، مناصبه ومذهبه الفقهي والعقدي، مؤلفاته وثناء العلماء عليه.

بالإضافة إلى لمحة عن كتاب التحرير والتنوير، وذلك بذكر التسمية، وسبب التسمية وتأليفه، وطبعاته، وبداية ونهاية التأليف، وموضوعه، ومصادره، والمنهج العام في التفسير، وأهم مزايا الكتاب، وذلك من خلال المطالب التالية .

المطلب الأول: عصره و حياته الشخصية

المطلب الثاني: حـيـاتـه العـلمـيـة

المطلب الثالث: حـياتـه المـهنيـة

المطالب الرابع:التعريـف بالكتـاب

المطلب الأول: عصره و حياته الشخصية

سنتناول في هذا المطلب بإيجاز الحقبة الزمنية التي ولد فيها الشيخ الطاهر بن عاشور-رحمه الله - وممّا تيسر لنا من حياته الشخصية، وذلك من خلال الفرعين التاليين:

الفرع الأول: عصره

ويتضمن الآتي:

أولاً: الوضع العام للعالم الإسلامي

كانت الحقبة الزمنية التي عاش فيها الشيخ بن عاشور -رحمه الله -ما بين سنة(1296 و1393 هـ) فترة انحطاط وركود في شتى المجالات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية ... وكذا الدينية من عقيدة، وعبادة، وأخلاق.

ويمكن أن نُجمِل الأسباب في ما يلي:

1 – سقوط الخلافة العثمانية سنة(1325 هـ - 1909 م)، فهي التي كانت رمز الوحدة الإسلامية وقتها، بحيث تمزق وانهار ممالكها، وأصبحت ممالك صغيرة، واستبدل الحكم الإسلامي بالحكم القانوني " العلمانية ".

2 – التسليط المباشر للأجنبي على البلاد الإسلامية باستثناء بعض الممالك والبلدان، وذلك للتبعية له بحجة الوصاية على الضعيف، واستثمار ممالكه وثرواته، فظهر الإستخراب في البلاد .

3- الصراع السياسي بين الدويلات والتكتلات الإسلامية، تفكك رمز الوحدة، والانتقال من الحكم الديني إلى الحكم العلماني[1].

4 – فشو الجهل بنوعيه الديني من بدع وخرافات، فصار التعليم الديني شكلي لا حقيقة له، والدنيوي توقف حركة الفكر والتجديد وغيرها .

5-ضعف حركة الإصلاح: فما تَغَلْغَل في المجتمعات من فساد وخراب، فإنه من الممكن معالجته بتعجيل حركة الإصلاح فيزيل أسبابه، أو يخفف من انتشاره في الوسط.

ثانياً: الوضع في تونس

[1] يُنظر: مباحث التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في البلاغة والنقد، شعيب بن أحمد بن محمد الغزالي، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية (1435/1434هـ)، ص5،6.

لم تكن البلاد التونسية بمنأى عمّا يجري في العالم الإسلامي يومئذٍ بل كانت صنو أخواتها منا لأقطار الإسلامية التي تشابهت في أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

ففي المجال السياسي ارتشاء حكام البلاد، وتوغل نفوذ الأجنبي داخل البلاد،فكثرت الفتن والإضراب الاجتماعي، كما اختل الأمن، فنشط قطاع الطرق، وتنازع الأمراء على السلطة، فظهرت العصبية القبلية وأصبحوا يقتتلون لأتفه الأسباب .

أما اقتصاد تونس كان تحت وطأة الديون الخارجية، وضياع الراعي الأمن، لذا وَضعت الوصايا الفرنسية على الميزانية التونسية، بحجة سوء التصرف حتى يتمكن من سداد الديون الخارجية .

أمّا في الوسط الاجتماعي التونسي فقد تفشى فيه الفقر والخوف، وانتشار المجاعات والأوبئة، وغيرها من مظاهر التدهور والتخلف[1].

الفرع الثاني: حياته الشخصية

يتضمن الآتي:

أولاً: اسمه ونسبه

1-اسمه:

"هو محمّد الطّاهر بن محمّد بن محمد الطاهر بن محمّد بن محمّد الشاذلي بن عاشور.[2]

2- نسبه:

أبوه وجدُّه للأب هو القاضي محمّد الطّاهر بن عاشور[3] صاحب المؤلّفات القيّمة، وجدّه للأُمّ هو العلاّمة الوزير محمّد العزيز بوعتّو[4].

---

[1] يُنظر من أعلام الزيتونة : شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، بلقاسم الغالي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ط 1(1414 هـ /1996م)، ص16، 17.

[2] طبقات القراء والمقرئين بإفريقيّة وتونس (من الفتح الإسلامي إلى نهاية عام 1436هـ/2015م)، الهادي رُوشو، دار سحنّون للنّشر والتوزيع – تونس، ط1(1439هـ/2018م)، ص467.

[3] هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور الشريف، ولد سنة (1235هـ/1815م)، من شيوخه: محمد بن ملوكه، ومن تلاميذه: محمد العزيز بوعتور، ومن مؤلفاته: حاشية على شرح العصام لرسالة البيان، توفي سنة:1284هـ/1868م بتونس.(يُنظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط2(1994م)، (300/3، 303)).

[4] هو محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب ابن الوزير محمد بن محمد بوعتور، وزير من العلماء والكتاب، ولد سنة (1240هـ/1825م) بتونس، من شيوخه: إبراهيم الرياحي، من مؤلفاته: كنّاش أدبي محفوظ

ثانيًا: مولده و نشأته

1– مولده:

ولد بن عاشور – رحمه الله – في جمادى الأولى سنة 1296هـ الموافق سبتمبر 1879 م بقصر جدّه للأم بالمرسى[1] شمال العاصمة التونسية.

2 – نشأته:

نشأ العلامة الطاهر بن عاشور في أسرة ذات علم ودين، عاش بصحبة أبيه وجده بتونس، وفي بداية حياته توجه لحفظ القرآن كسائر زملائه، قرأ على المقرئ الشيخ محمد الخياري[2] بمسجد أبي حديد المجاور لبيتهم، كما حفظ المتون العلمية كمتن ابن عاشور، والرسالة وغيرها.

وفي عمر الأربعة عشر التحق بالزيتونة سنة (1310هـ-1893م)، وكانت المرحلة الأبرز في حياته ، والتي تلقى فيها العديد من العلوم والفنون المختلفة كالنحو، والشريعة، والفقه والمنطق، والقراءات والفرائض، والفلسفة، ويرجع الفضل في ذلك لأبيه وجده[3].

3– أسرته:

يرجع أصل –آل عاشور– إلى محمد بن عاشور الأول الذي ولد بمدينة (سلا) بالمغرب الأقصى بعد خروج والده من الأندلس فاراً من القهر والتنصير، والذي قَدِم إلى تونس سنة (1060هـ-1750م)، والذي توفي في عمر(30) سنة، حيث تزوج بتونس ورزق بأولاد من بينهم أحمد وعبد القادر جدّ مترجمنا، عاش حياته محترماً مبّجلاً، إلى أن توفي سنة (1110هـ-1698م) بتونس.

بالمكتبة الوطني، توفي سنة(1325هـ/1907م)،(يُنظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، (357،355/1)).

[1] مَرْسَى الزّيتونة: من نواحي إفريقية بينه وبين ميلة يوم واحد، يُنظر: معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ)، دار صادر، بيروت، ط2 (1995 م) ،ج5، ص107.

[2] هو محمّد الخياري التونسّي ثم المدنيّ ، و(الخياريّ) نسبة إلى مدينة خيار من ولاية نابل، من شيوخه: عمر حمدان المحرسيّ، من تلاميذه: إبراهيم بن موسى الجزامي، (يُنظر: طبقات القرّاء والمقرئين في إفريقيّة وتونس، الهادي روشو، ص458، 459).

[3] يُنظر: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، بلقاسم الغالي، ص 37، 38. وشيخ الإسلام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، الحبيب ابن الخوجة، دار العربية للكتاب، ج1، ص147.

بالإضافة إلى من برز من هذه العائلة والد شيخنا بن عاشور، هذا وإن لم تكن له آثار علمية إلاّ أنه قد برز في ميدان المسؤوليات الوظيفية وتولى رئاسة ومجلس دائرة جمعية الأوقاف فأحسن إدارتها وغير ذلك، كما زادت شعبية الأسرة بزيادة الصلة بين محمد الطاهر بن عاشور (الجّد) وتلِميذِه العالِم الوزير محمد العزيز بوعتُّور سنة (1240هـ-1325م) الذي نتج عنه زواج مبارك[1].

2 – وفاته:

بعد حياة حافلة بالجد والعطاء، ومكابده لمشاق الحياة، توفي الشيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور في13 رجب 1393هـ الموافق 12 أغسطس 1973م، ودفن بمقبرة الجلاز[2]، على عمر ناهز 97 عامًا .

المطلب الثاني: حياته العلمية

سنتناول في هذا المطلب الحياة العلمية للشيخ الطاهر ابن عاشور، ونذكر أهم مشايخه الذين تّتلمذ عليهم، وأبرز التلاميذ الذين أخذوا عنه، بالإضافة إلى مذهبه العقدي والفقهي.

الفرع الأول: شيوخه وتلاميذه

ويتضمن هذا الفرع الآتي:

1– شيوخه:

تلقّى – رحمه الله – العلم بمختلف فنونه على يد نخبة من مشايخ جامع الزيتونة وأعلام بلده تونس فمن بينهم .

1 – الشيخ أحمد جمال الدين (ت 1915م)[3].

2 – الشيخ سالم بو حاجب (ت 1924م)[1].

---

[1] يُنظر: علماء ومُفكرون ومُعاصرون لمحات حياتهم، وتعريف بمؤلفاتهم، محمد الطاهر ابن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، إياد خالد الطبّاع، دار القلم دمشق، ط1 (1426هـ / 2005م)، ص 22، 23.

[2] مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر ابن عاشور، تحقيق: حاتم بوسمة، دار الكتاب المصرى – القاهرة، دار الكتاب اللبنانى – بيروت (2011 م)، ص28.

[3] هو أحمد جمال الدين، فقيه، ولد بني الخيار، كان حياً 1323هـ/1915م، من مؤلفاته: السراج في معرفة صاحب التاج.(يُنظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، ج2، ص50).

3- الشيخ محمد النّخلي (ت 1924م)[2].

4- الشيخ أحمد بن بدر الكافي(ت 1960م)[3].

5- الشيخ محمود بن الخوجة (ت 1982م)[4].

2- تلاميذه :

تتلمذ وتخرج على يد الطاهر بن عاشور – رحمه الله – جمعٌ كبير من العلماء الذين أصبحوا من شيوخ الزيتونة نذكر من بينهم :

1. محمد بن عثمان النجار (ت 1913م)[5].
2. محمد الصادق الشطي (ت 1945م)[6].
3. أبو الحسن بن شعبان (ت 1963م)[7].

---

[1] هو سالم بن عمر بو حاجب أبو النّجاة النِبْليّ، ولد سنة (1244هـ/1828م)، من شيوخه: الشّاذلي بن صالح، من تلاميذه: محمد بن الخوجة، ومن مؤلفاته: تقارير على شرح صحيح البخاري، توفي سنة (1342هـ/1924م). (يُنظر: طبقات القرّاء والمقرئين في إفريقيّة وتونس ، الهادي روشو، ص387).

[2] محمد النّخلي القيرواني، ولد سنة 1285هـ/1867م، من أعلام جامع الزيتونة في عصره، من شيوخه: سالم بو حاجب، ومن تلاميذه: الشيخ عبد الحميد بن باديس، توفي سنة 1342هـ/1915م.(ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، (5/ 26)).

[3] هو محمّد بن يوسف بن محمد بن سعد الحيدريّ الكافي، ولد سنة 1278هـ/1861م بمدينة الكاف التّونسيّة، من شيوخه: الحبيب البكّوش، ومن تلاميذه: الحاج أحمد القرقوري، من مؤلفاته: الأجوبة الكافيّة على الأسئلة الشّاميّة، توفي سنة 1379هـ/1959م بدمشق.(يُنظر: طبقات القرّاء والمقرئين في افريقيّة وتونس، للهادي روشو، ص591. وتراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، (4/148)).

[4] هو عليّ بن محمود بن محمّد بن الخوجة ، ولد سنة(1310هـ/1892م) بتونس، من شيوخه: محمّد الخضر حسين، ومن تلاميذه: ومن مؤلفاته: كناش في الفقه في أربع أجزاء كبيرة ، توفي سنة (1402هـ/1982م). (يُنظر: طبقات القرّاء و المقرئين في إفريقيّة وتونس، الهادي رُشو، ص544، 545).

[5] هو محمد بن عثمان بن محمد النّجار، المفسر الفقيه، ولد بتونس سنة 1255هـ/1839م، من شيوخه: عبد الله الدّراجي الجزائري، ومن تلاميذه: ابنه الشيخ بلحسن، من مؤلفاته: تحرير على كتاب العلم من صحيح البخاري، توفي سنة1331هـ/1913م بتونس .(يُنظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، (5/16، 17)).

[6] هو محمد الصادق بن محمد الشطي الشريف المساكني، ولد سنة 1312 هـ/1894م، من شيوخه: محمد النخلي، ومن مؤلفاته: لباب الفرائض، توفي سنة (1364هـ/1945م). (يُنظر: تراجم المؤلفين التونسيين، (3/196، 197).

[7] هو أبو الحسن بن شعبان، ولد سنة (1315هـ/1897م)، من شيوخه: محمد الطاهر ابن عاشور، من مؤلفاته: ديوان شعر، توفي سنة (1383هـ/1963م). (يُنظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، (3/199)).

4. ابنه محمد الفاضل بن عاشور(ت 1970م)[1].

الفرع الثاني: مذهبه العقدي والفقهي

ويتضمن الآتي:

أولاً: العقدي

ممّا توصل إليه الباحث رابح عطاس في رسالته للماجستير أن الشيخ الطاهر بن عاشور أشعري العقيدة، وذلك من خلال طريقتين .

الأولى : أنه صرح بذلك فقال: " ... فلذلك كانت الآية أسعد بمذهبنا أيها الأشاعرة"، والثانية : تقريره لمذهب الأشاعرة وترجيحه له عند عرض المذاهب، ومع ذلك فإنه – رحمه الله– كان يخالف الأشاعرة في بعض المسائل فيأخذ بمذهب السلف أو المعتزلة[2].

ثانيًا: الفقهي

يرجع إتباع الشيخ الطاهر بن عاشور للمذهب المالكي لعدة اعتبارات من أهمها: البيئة التي نشأ فيها – رحمه الله –كانت تعتنق المذهب المالكي، فأُولَى المتون التي حفظها بن عاشور – رحمه الله – في صغره متن ابن عاشر في الفقه المالكي، وواصل دراسة مذهبه هذا حتى أصبح فقيهاً عالمِا مالكيًا سنة 1924م، ثُم كبير أهل الشورى المالكية سنة 1927م، وإلى شيخ الإسلام للمذهب المالكي سنة 1932م،ومع هذا كله كان منصفاً، ويرجح القول الذي يؤيده الدليل وإن كان يخالف مذهبه[3].

المطلب الثالث: حياته المهنية

سنتناول في هذا المطلب المِهن والمناصب التي تقلدها بن عاشور

---

[1] هو محمّد الفاضل بن محمّد الطّاهر بن محمّد بن محمّد الطّاهر بن عاشور، ولد سنة (1327هـ/1909م)، من شيوخه : عثمان سعيّد، من آثاره : التفسير ورجاله، توفي سنة (1390هـ/1970م).(يُنظر: طبقات القرّاء والمقرئين في إفريقيّة وتونس، الهادي روشو، ص476).

[2] يُنظر: آليات الاستنباط عند الإمام محمد الطاهر ابن عاشور من خلال تفسيره "التحرير والتنوير "،مذكرة مقدمة لني لشهادة الماجستير، رابح عطاسي، جامعة الجزائر،(1432هـ/2011م)، ص42.

[3] يُنظر: الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، محمد بن سعد بن عبد الله القرني، جامعة أم القرى،(1427هـ)، ص 27، 28.

الفرع الأول: مناصبه

كان بن عاشور – رحمه الله – يمتلك الموهبة الفائقة، والقدرة العالية على تولي المهام المختلفة وتنشيطها، بالإضافة إلى امتلاكه شهادة التطويع مما مكنه من فتولّى وترأّس جملة من الوظائف سوى التعليمية، أو الإدارية القضائية الشرعية فمن بعضها.

أولاً: التدريس.

- بدأ التدريس بالجامع الزيتونة بعد حصوله على شهادة التطويع سنة(1317هـ-1899م).
- وفي سنة (1320هـ-1930م) نجح - رحمه الله – في مناظرة الطبقة الثانية وتولّى التعليم بصفة رسميّة بالجامع الزيتونة .
- وسنة (1321هـ-1904م) انتدب للتدريس بالمدرسة الصادقية إلى عام (1351هـ-1932م)، خلا فترة مباشرته للقضاء.
- بعدها في سنة (1324هـ-1905م) شارك في مناظرة التدريس للطبقة الأولى بجامع الزيتونة، وكان درسه في الفقه، موضوعه بيع الخيار[1].

ثانياً: وظائف إدارية.

- عيّن سنة (1323هـ-1905م) عضواً بمجلس إدارة الجمعية الخلدونية، وحصل على خطة العدالة، و إن لم يُبَاشِرها فعلاً.
- وسمي نائب الدولة لدى النظارة العلمية سنة (1425هـ-1907م).
- وعضواً في لجنة تنقيح برامج التعليم سنة (1326هـ-1908م)، وكتب تقريراً عن حالة التعليم، واقترح إيجاد تعليم ابتدائي إسلامي في مدن القيروان وسوسة وصفاقس، وتوز، وقفصة .
- كما عيّن عضواً بمجلس المدارس، وبمجلس إدارة المدرسة الصادقية وذلك سنة (1326 هـ-1909م).
- ثم ترأس لجنة فهرسة المكتبة الصادقية سنة (1327هـ-1910م)
- والتحق بمجلس إصلاح التعليم الثاني بجامع الزيتونة وعضواً به سنة

[1] يُنظر: شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور،الحبيب ابن الخوجة، ص164،165.

(1328هـ-1910م).

- ثم عيّن عضواً بمجلس الأوقاف الأعلى سنة (1328هـ-1911م).
- فعضواً في مجلس الإصلاح الثالث سنة (1343هـ-1924).
- فعضواً في مجلس الإصلاح الرابع سنة (1348هـ-1930).
- ثم شيخاً للجامع الأعظم سنة (1351هـ-1932م).
- بعدها عاد إلى مهامه على رأس مشيّخة الجامع الأعظم سنة (1365هـ-1952م).
- وإثر استقلال البلاد عيّن عميداً للجامعة الزيتونية سنة (1375هـ-1960م)[1].

ثالثاً: القضائية الشرعية:

فبالإضافة إلى المهام التعليمة والإدارية امتزج أيضًا بالمهام الشرعية السامية .

- عيّن كحاكم بالمجلس المختلط العقاري سنة (1329هـ-1911م) .
- ثم تولّى قضاء الجماعة، و مفتياً سنة (1331هـ-1913م).
- وتقلد بصفة رسمية كبير أهل الشورى سنة (1345هـ-1927).
- ثم إلى شيخ الإسلام المالكي سنة (1351هـ-1932م)[2].

الفرع الثاني: مؤلفاته

توفي بن عاشور – رحمه الله- وترك الأثر العلمي الجميل المتمثل في العدد الكبير من المؤلفات المطبوع منها أو الخطوط في شتّى الفنون الإسلامية من: فقه وحديث، وسيرة، وأصول الفقه، والفرائض... والعربية من: نحو، وبلاغة، وأدب وإصلاح، وفي التاريخ والفلسفة وغيرها، ومن أهمها:

- التحرير والتنوير تفسير القرآن الكريم (مطبوع) .
- كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ (مطبوع).
- أليس الصبح بقريب (مطبوع).
- قصة المولد النبوي الشريف (مطبوع).
- تعليقات و تحقيق على حديث أم زرع (مخطوط).

[1] يُنظر: شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، الحبيب ابن الخوجة، ص16، 17.

[2] يُنظر: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، بلقاسم الغالي، ص 92.

- آمال على مختصر خليل (مخطوط).
- أصول التقدم في الإسلام (مخطوط)[1].

الفرع الثالث: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

إنّ العلامة محمد الطاهر بن عاشور –رحمه الله – من العلماء الذين كان لهم مكانة عالية وقيمة مرموقة بين علماء عصره وأقرانه، وتظهر قيمته ومكانته فيما قدمه من مؤلفات التي أثرى بها المكاتب الإسلامية في جميع الدول العربية، بالإضافة إلى الإصلاحات التي قدمها، فمن هذا أثناوا عليه وعلى أعماله فمن أقوالهم .

قال عنه صديقه محمد الخضر حسين[2] شيخ الجامع الأزهر :"وللأستاذ فصاحة منطق، وبراعة بيان، ويضيف إلى غزارة العلم وقوّة النظر، صفاء الذوق، وسعة الاطلاع في آداب اللغة ... كنت أرى فيه لساناً لهجته الصدق، وسريرة نقيّة من كل خاطر سيِّئ، همّة طمّاحة إلى المعالي، وجِداً في العمل لا يَمَسه كلل، ومحافظة على واجبات الدين ولآدابه ... وبالإجمال ليس إعجابي بوضاءة أخلاقه وسماحة آدابه بأقل من إعجابي بعبقريته في العلم ".

ومدحه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي[3] فقال: " عَلَم من الأعلام الذين يعدّهم التاريخ الحاضر ذخائره ، فهو إمام متبحّر في العلوم الإسلامية ، مستقلّ في الاستدلال، واسع الثراء من كنوزها، فسيح الذرع بتحمّلها، نافذ البصيرة في معقولها، وافر الاطلاع على المنقول منها أقرأ وأفاد، وتخرّجت عليه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي "[4].

---

[1] يُنظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت –لبنان، ط2(1994م)، ج 3، ص 307.

[2] هو محمد الخضر بن حسين بن علي بن عمر، ولد سنة 1293هـ/1873م بنفطة، من شيوخه: محمد النّجار، من مؤلفاته: تونس وجامع الزيتونة، توفي سنة 1377هـ/1985م.(يُنظر: تراجم الملفين التونسيين، محمد محفوظ، (2/ 126، 136)).

[3] هو الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، ولد سنة 1889م بقرية رأس الوادي قرب مدينة سطيف، من شيوخه: عمه الشيخ محمد المكي الإبراهيمي، من تلاميذه: سليماني الهاشمي، من مؤلفاته: عيون البصائر، توفي سنة 1965م.(يُنظر: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، محمّد بن بشير بن عمر الإبراهيمي، تحقيق: نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغربا لإسلامي، ط1(1997م)، ج9، ص9، 13.

[4] شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الحبيب ابن الخوجة،(1/ 163).

وأثنى عنه تلميذه محمد الحبيب ابن الخوجة فقال: " هو نمط فريد من الشيوخ لم نعرف مثله بين معاصريه أو طلابه،أو من كان في درجتهم من أهل العلم، إذ كان انكبابه على الدرس متميِّزاً، وانشغاله بالمطالعة غير منقطع، مع عناية دائمة مستمرة بالتدوين والكتابة، وتقديم ما يحتاج إليه الناس من معارف وعلوم، وأذواق وآداب، وملاحظات وتأمُّلات، فلا بدع إذا اطردت جهوده، واستمر عطاؤه في مختلف مجالات الدرس والثقافة: في حقول المعرفة الدينية والشرعية، وفي الدراسات اللغوية والأدبية، وفي معالجة أوضاع التعليم بالزيتونة والعمل على إصلاحها، مع ذبِّه عن الإسلام أصوله وآدابه، وتطلُّعه كل يوم إلى مزيد من المعرفة بكل ما يمكن أن يقع تحت يده من كتب فريدة، ومخطوطات ومصنفات في شتى العلوم والفنون "[1].

المطلب الثاني: التعريف بكتابه

في هذا المطلب سأتعرض إلى تعريفٍ موجز بتفسير "التحرير والتنوير " وذلك من خلال ذكر الاسم الكامل للكتاب، وسبب تأليفه مع المدة التي استغرقها في التأليف، وبداية الكتاب ولآخره،بالإضافة إلى مصادره، ومنهجه العام في التفسير، وذكر أهم مزايا الكتاب، وذلك انطلاق من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول: وصف الكتاب

ويتضمن الآتي:

أولاً: تسمية الكتاب وطبعاته

1 – تسمية الكتاب:

تعود تسمية هذا الكتاب المبارك إلى مؤلفه، حيث ذكر ذلك في مقدمته قائلاً:" وسميته تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد واختصرت هذا الاسم باسم التحرير والتنوير من التفسير "[2]، ثم اشتهر التفسير باسم " التحرير والتنوير".

[1] علماء ومفكّرون معاصرون لمحات من حياتهم، وتعريف بمؤلفاتهم، إياد خالد، ص84، 85.

[2] التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس، الطبعة التونسية (1997م)، ج1، ص8،9.

والعنوان الأصلي كما هو ملاحظ طويل عريض، وهذا يوحي أنّه رُبما أراد المؤلِّف – رحمه الله – منه أن يُبن مضمون الكتاب من خلال العنوان قبل الخوض في قرأته والتبحر فيه :

فقوله: " تحرير المعنى السديد ": توحي أن غاية المفسر التحقيق والتدقيق لا نقل ما قاله المتقدمون .

وقوله: " تنوير العقل الجديد ": أي أن محتوى الكتاب يتوافق مع روح العصر الحديث

أما قوله: " وتفـسير الكتاب المجيد " لقد فسر القرآن كامـلاً من الفاتحة إلى الناس[1].

2– طبعـاتـه:

الطبعة الأولى، القاهرة مطبعة عيسى البابي الحلبي، سنة 1384هـ-1964م. الطبعة الثانية، تونس دار التونسية للنشر.

وأعيد طبعه بالأفست على الطبعات السابقة في تونس والدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.

وأيضا طبعة تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع (1418هـ-1997م) وبيروت دار إحياء التراث العربي في 32مجلد.

ثانياً: سبب ومدة التأليف

1 – سبب تأليفه

يبدوا أنّ الشيخ رحمه الله راودته خاطرة ورغبة مدة من الزمن، فبقي يتراوح بين الإقدام والإحجام وذلك لثقل المهمة والأمانة، ويظهر ذلك من خلال قوله: "ولكني كنت أحادث بذلك الأصحاب والإخوان، وأضرب المثل بأبي الوليد بن رشد[2] في كتاب البيان، ولم أزل كلما مضت مدة يزداد التمني وأرجوا إنجازه، إلى أن أوشك أن تمضي عليه مدة الحيازة".

وبيّن سبب ذلك، وأنه راجع لكثرة المهام الموكلّة إليّه وتولاها من تدريس وقضاء وغيره مما جعله يصرف النظر عن ذلك أحياناً.

[1] يُنظر: مباحث التشبيه في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، شعيب محمد الغزالي، ص32.

[2] هو القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، ولد بقرطبة، من شيوخه: جعفر بن هارون، من مؤلفاته: الكليات، توفي سنة 595هـ بمراكش.(يُنظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت، (530/1، 532)).

وبعد مدة من الزمن عزم على المضي قدما في إخراج سفر ضخم مما يجود به قلمه، فقال عندها: "هنالك عقدت العزم على تحقيق ما كنت أضمرته، واستعنت بالله تعالى واستخرته وعلمت أنّ ما يهول من توقع كلل أو غلط، لا ينبغي أن يحول بيني وبين نسج هذا النمط، إذا بذلت الوسع من الاجتهاد، وتوخيت طرق الصواب والسداد"[1].

2 – مدة تأليفه :

أشار –رحمه الله – في آخر كتابه إلى تمام كتابة الكتاب فقال : "وكان تمام هذا التفسير عصر يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رجب عام ثمانين وثلاثمائة وألف.

فكانت مدة تأليفه تسعا وثلاثين سنة وستة أشهر، وهي حقبة لم تخل من أشغال صارفة، ومؤلفات أخرى أفنانها وارفة، ومنازع بقريحة شاربة طورا غارقة ... وكان تمامه بمنزلي ببلد المرسى، شرقي مدينة تونس"[2] .

ثالثاً: موضوع الكتاب

من خلال فهرس الكتاب يُمكن ترجمة موضوعه بأنّه كتاب يعنى ببيان كلام الله ﷻ كاملاً من الفاتحة إلى الناس، مع ذكر غرض كل سورة، بالإضافة إلى تناوله لعدد من مسائل علوم القرآن بأسماء السور، والمكي والمدني، وعد الآي، وأسباب النزول والمناسبات وغيرها المسائل.

الفرع الثاني: مصادره في التفسير

لقد عدّد رحمه الله أهم المصادر التي اعتمد عليها في تفسيره نذكر منها:

- تفسير الكشاف للزمخشري[3] .
- البحر المحيط لابن عطية[1] .

---

[1] التحرير والتنوير، ج1، ص6.

[2] التحرير والتنوير، ج 30، ص 632، 637.

[3] هو العلامة الكبير أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي النحوي، من شيوخه: نصر ابن البطر، ومن تلاميذه: أبو سعد بن محمود الشاشي، ومن آثاره: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، توفي سنة538هـ.(يُنظر:سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الحديث– القاهرة،(1427هـ/2006م)، (17/15، 18). وطبقات المفسرين العشرين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة–القاهرة، ط1(1396)، (120/1، 122)).

- مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي[2] .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي[3].
- تفسير البيضاوي[4] الملخص من الكشاف[5].

الفرع الثالث: المنهج العام للكتاب

ولقد بيّن – رحمه الله – منهجه الذي سار عليه في مقدمته، والتي يمكن جَمْلُها في النقاط التالية :

1-بدأ تفسيره بمقدمات عشر، لتكون – كما قال – عوناً للباحث في التفسير، وتغنيه عم مُعاد كثير، وهذه المقدمات تضمنت علماً غزيراً عظيماً .

2-اهتم ببيان أوجه الإعجاز، ونكت البلاغة العربية، وأساليب الاستعمال .

3-اهتم ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض .

4- لم يغادر سورة إلا وبيّن أغراضها، وما اشتمل عليها بإجمال .

5-اهتم بتحليل الألفاظ، وتبيين معاني المفردات بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير منه قواميسُ اللغة .

6-عُنِيَ باستنباط الفوائد، وربطها بحياة المسلمين .

---

[1] هو أثير الدين، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الأندلسي، الغرناطي، الحيّاني، الشهير بأبي حيّان، ولد سنة654هـ، من شيوخه: بهاء الدين بن النحاس، من مؤلفاته: خلاصة البيان توفي سنة 745هـ بمصر.(يُنظر: التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة-القاهرة، (225/1،226)).

[2] هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي، التميمي، البكرى، الطبرستاني، الرازي، الملقَّب بفخر الدين، الخطيب الشافعي، ولد سنة 544هـ، من شيوخه: الكمال السمعاني، من مؤلفاته: البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان، توفي سنة 606هـ.(يُنظر: التفسير والمفسرون، حسن الذهبي،(206/1،207)).

[3] هو أبو الثناء، شهاب الدين السيد محمود أفندي الألوسي البغدادي، ولد سنة 1217هـ ببغداد، من شيوخه: الشيخ علي السويدي، من مؤلفاته: السلم على المنطق، توفي سنة1270هـ.(يُنظر: التفسير والمفسرون، حسن الذهبي، (250/1،251)).

[4] هو قاضي القضاة، ناصر الدين أبو الخير عبد الله ابن عمر بن محمد بن علي، البيضاوي الشافعي، من مؤلفاته: المنهاج وشرحه في أصول الفقه، توفي سنة 685هـ بتبريز.(يُنظر: التفسير والمفسرون، حسن الذهبي، (211/1). وطبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر، تحقيق: سليمان بنصالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم– السعودية، ط1(1417هـ/1997م)، (254/1،255)).

[5] التحرير والتنوير، ج1، ص7.

7-حَرِصَ على استلهام العبر من القرآن، لتكون سبباً في النهوض بالأمة[1].

الفرع الرابع: أهم مزايا الكتاب

كتاب (التحرير والتنوير) من الكتب التي ألفت في تفسير كلام الله العزيز، بحيث يُعد من أبرز وأهم ما أُلِف في كتب المغاربة المعاصرة، لاحتوائه على خصائص وميزات، وكما قال بن عاشور فيه : "فيه أحسن ما في التفاسير، وفيه أحسن مما في التفاسير ".

- جعل للكتاب مقدمات بين يدي المفسر كخطة منهجية في تفسير القرآن العزيز.
- أسباب النزول عنصر مشترك بين المفسرين وما تميز به التحرير والتنوير أنه وظفها في توجيه الآيات وما تدل عليه .
- عنايته بمقاصد القرآن، وأغراض السور، وهي قل ما نجدها في باقي التفاسير .
- المنهج الإصلاحي في تفسيره من خلال دعوة الناس وهِدايَتِهم بالآيات القرآنية
- تقريب المعاني بضرب الأمثال والحكم.
- ثرى التفسير بالشواهد الشعرية مما يدل على سعة علمه واطلاعه بشعر العرب[2].

وغيرها الكثير من الميزات .

[1] التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، محمّد بت إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، ج1، ص39.

[2] يُنظر: مباحث التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور،شعيب محمد الغزالي، ص69، 70.

خلاصة المبحث

لقد كانت الحقبة التي عاش فيها الإمام بن عاشور فترة انحطاط وركود في شتى المجالات بمختلف أسبابها، ورغم كل ذلك نشأ فيها وترعرع إمامنا، وطلب العلم وشدّ الرّحال إليه، وبرز وتفوق وذاع صيته، فقد برز في النحو والمنطق وعلم الكلام والفقه والحديث وغيرها من العلوم التي تشبع منها، واشتغل في التدريس ووظائف إدارية والقضاء، وترك لنا أثر علمي جميل بعد وفاته، وكان عدد كبير من المؤلفات منها المطبوع والمخطوط.

كما كان كتابه التحرير والتنوير كتاب عظيم والذي افتتحه بمقدمة وختمه بدعاء أن ينفع العامة والخاصة بالإضافة إلى تعدد مصادره واتبع فيه منهج خاص، وله مزايا كثيرة، وعمّ نفعه عبر العصور والأزمان إلى يومنا هذا فجزاه الله عنّا الله خير الجزاء.

المبحث الأول: التعريف بالرسم العثماني وظواهره

بعدما تطرقنا إلى حياة الشيخ الطاهر بن عاشور ولمحة عن تفسيره التحرير والتنوير، سنتناول في هذا المبحث التعريف بالرسم العثماني وظواهرهُ وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: التعريف بالرسم العثماني، قواعده وأهميته

المطلب الثاني: توقيفية الرسم العثماني، أقوال العلماء وأدلتهم

المطلب الثالث: التعريف بظواهر الرسم وأسرارها

المطلب الأول: تعريف الرسم العثماني

سنتناول في هذا المطلب التعريف بالرسم العثماني وأهميته، وكذا بيان أهمية قواعده من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول: تعريف الرسم العثماني لغة واصطلاحاً

ويتضمن الآتي:

أولاً: لغة:

الرسم:" الراء والسين والميم أصلان: أحدهما الأثَر، والآخر ضربٌ من السير.

فالأوّل الرّسْم: أثَرُ الشَّيء. ويقال ترسَّمْتُ الدّار، أي نظرتُ إلى رسومها"[1]، وقيل : "الرَّسْمُ الأَثَرُ وقيل بَقِيَّةُ الأَثَر وقيل هو ما ليس له شخص من الآثار، والجمع أَرْسُمٌ ورُسومٌ ورَسَمَ"[2]. "ورسم الدار: ما كان من آثارها لاصقاً بالأرض، ورسم على كذا وكذا، أي كتب"[3].

ويُرادف الرسم الخط والكتابة، والسطر والرقم، والرشم، وإنّ غلب الرسم بالسّين المهملة في خط المصاحف، وإذا كانت هذه الألفاظ تختلف من حيث الاستعمال لأنها تدل على رسم خاص إما باعتبار آية أو المادة المكتوب عليه أو موضوعه أو غيرها من القرائن والأحوال لتندرج هذه الفروق ضمن قاعدة اختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات[4].

ثانياً: اصطلاحًا:

قسمان:

1 – قياسيّ : وهو تصوير اللفظ بحروف هجائه بتقدير الابتداء به والوقف عليه .

2 – اصطلاحي: و يقال له العثماني هو ما كَتبت به الصحابة –رضوان الله عليهم–

---

[1] معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (1399هـ/1979م)، ج2، ص393.

[2] لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، ط1، ج12، ص 241.

[3] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين– بيروت، ط4(1407 هـ/1987 م)، ج5، ص1932، 1933.

[4] يُنظر: دليل الحيران على مورد الضمآن في فني الرسم و الضبط، إبراهيم المارغني، دار الكتب العلمية –بيروت (1415هـ / 1995م)، ص 25.

المصاحف و أكثر أصوله موافقة للرسم القياسي[1].

وعليه فالرسم:"هو تصوير كلمة بحروف هجائها، بتقدير الابتداء بها والوقوف عليها، لتتحول من اللّغة إلى المنطوقة إلى آثار مرئيّة"[2].

وتعددت تعريفات العلماء للرسم العثماني :

فعرَّفه الزرّقاني[3] بأنه:"الوضع الذي ارتضاه عثمان ﷺ في كتابة كلمات القرآن وحروفه"[4].

وقال الكُردي:[5] بأن رسم المصحف: هو ما كتبه الصحابة رضوان الله عليهم من الكلمات القرآنية في المصحف العثماني على هيئة مخصوصة لا تتفق مع قواعد الكتابة وحصرت في القواعد الست[6].

كما عرَّفه فهد الرّومي[7] بأنه: "الرسم المخصوص الذي كتبت به حروف القرآن و كلماته أثناء كتابة القرآن الكريم بين يدي النبي ﷺ، و من خلال الجمع الذي تم له في عهد أبي بكر ﷺ في المصاحف، والنسخ الذي تم في عهد عثمان رضي الله عنه في المصاحف"[8].

---

[1] مفتاح الأمان في رسم القرآن، أحمد مالك جمال الفوتي الأزهري، الدار السنغالية، 83 شارع الرئيس لمين كاى ذكار(السنغال)، ص 12.

[2] صفحات في علوم القراءات، أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، المكتبة الأمدادية، ط1 (1415هـ)، ج1، ص 166.

[3] هو محمد عبد العظيم الزرقاني، من أعلام الأزهر، من مؤلفاته: مناهل العرفان في علوم القرآن، توفي سنة 1367هـ.(يُنظر: الوفيات والأحداث، الباحث: غفرا لله له، (1431 هـ)،(203/1)).

[4] مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3،ج1، ص 369.

[5] هو محمد الطاهر بن عبد القادر الكردي، سنة 1321هـ، من مؤلفاته: التفسير المكي، توفي سنة 1400هـ.(يُنظر: الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، وليد الزبيري وآخرون، 1424هـ/2003م، ط1، ص2565).

[6] يُنظر: تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، محمد طاهر بن عبد القادر الكردي الخطاط الشافعي، دار الكتب المصرية، ط1 (1429هـ / 2008م)، ص 123.

[7] هو فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، أستاذ مشارك ورئيس قسم الدراسات القرآنية، كلية المعلمين الرياض، من مؤلفاته: دراسات في علوم القرآن، البدهيات في القرآن الكريم.(يُنظر: الأحد 2022/05/29م،09:07 ، Islam House.com.

[8] دراسات في علوم القرآن، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة التوبة –الرياض، ط 9 (1421هـ/2000م)، ص 315.

وفي مجال الدراسات القرآنية فإن مصطلح الرسم العثماني يدل على الجانب الذي يهتم بكيفية كتابة الكلمات في المصحف من حيث عدد الحروف ونوعها لا من حيث أشكال الحروف وصورها[1].

والتعريف الذي نراه أنّه الأشمل والأعّم للرسم العثماني:"هو علم جليل تعرف به مخالفات خطِّ المصاحف العثمانية لأصول الرسم الإملائي، وقواعده المقررة فيه"[2].

الفرع الثاني: قواعد الرسم العثماني وأهميته

يتضمن معرفة القواعد التي استنبطها العلماء من رسم الصحابة – رضوان الله عليهم – وأهميتها.

أولاً: قواعد الرسم العثماني

وللمصحف العثماني قواعد في رسمه جمعها العلماء في ست قواعد وهي باختصار كالآتي:

1–الحذف: وهو مطَّرد في الألف ﴿كِتَٰبٌ﴾[البقرة:89]، وفي الياء ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾[البقرة:21]، وفي الواو﴿ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ﴾[المائدة:111]، وفي اللام ﴿ٱلَّيۡلِ﴾[آل عمران:113]، وأحياناً في النون﴿نُنجِّ﴾ [يونس: 103].

2 – الزيادة: وهي مطّردة في الألف نحو:﴿لَأَأۡذَبَحَنَّهُۥٓ﴾[النمل:21]، وفي الياء ﴿نَبَإِۡ﴾[الأنعام: 34]، وفي الواو﴿سَأُوْرِيكُمۡ﴾[الأعراف:145].

3– البدل: مثل إبدال الواو في ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾[البقرة:3] بدلاً عن الألف (الصلاة).

4– الهمز: ولها أوضاع خاصة في أول الكلمة، ووسطها، وآخرها.

5– الوصل والفصل: نحو قطع ﴿أَن﴾عن ﴿لَّآ﴾، أو وصلها نحو ﴿أَلَآ﴾.

6– ما فيه قراءتان: وكتب على إحداهما:

مثل قراءة (سكارى) بالألف ودونها في قوله تعالى:﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾[الحج:2]، فهي تحتمل الألف وعدمها[1].

---

[1] رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد، اللنخبة الوطنية للإحتفال بمطلع القرآن 15هـ، الجمهورية العراقية، ط1(1302هـ/1982م)، ص156.

[2] رسم المصحف ونقطه، عبد الحيّ حسين الفرماوي، دار نور المكتبات، المكتبة المكيَّة، ط1(1425هـ/2004م)، ص166.

ثانياً: أهمية الرسم العثماني

1- له أهمية كبيرة لارتباطه بكتاب الله جل علا.

2-الرسم العثماني مُعوّلٌ عليه في صحة القراءة، قال أبو عبيدة القاسم بن سلام:[2] "وإنّما نرى القراء عرضوا القراءة على أهل المعرفة بها، ثم تمسكّوا بما علموا منها مخافة أن يزيغوا عمّا بين اللوحين بزيادة أو نقصان، ولهذا تركوا سائر القراءات التي تخالف الكتاب،ولم يلتفتوا إلى مذاهب العربية فيها إذا خالف ذلك خط المصحف، وإن كانت العربية فيها أَظْهَرَ بياناً من الخط، ورأوا تتبُّع حروف المصاحف،وحفظها عندهم كالسنن القائمة التي لا يجوز لأحد أن يتعداها " [3].

3- والذي يزيد في أهمية معرفة الهجاء للمصاحف أن يتبين معرفة اختلاف القراء في بعض الأحرف، والتي يظهر لقارئ القرآن معرفتها أي الأحرف والتي اختلف فيها القراء إلاّ بعد معرفة رسمها أي الأحرف .

ومن باب مهم جداً في القراءة، كما تجلت الأهمية عند بعض اللغويين، والنحويين، والمفسرين، فضلاً عن القراء .

4-كما تجاوزت إلى اللغة العربية إعراباً وصرفاً واشتقاقًا[4].

5- وقال الإمام أبو العبّاس المهدوي[1]: حاجة رسم المصحف أعّم وأشمل من حاجة سائر علوم القرآن، إذ لا يصح معرفة بعض ما اختلف القراء فيه دون معرفته [2].

---

[1] المحرر في علوم القرآن، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشافعي – جدة، ط2 (1429هـ / 2008م)، ص 226، 227. ومدخل إلى التعريف بالمصحف الشريف، حازم بن سعيد حيدر، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط1(1435هـ/2014م)، ص144، 145.

[2] هو أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله، الإمام المحدث الحافظ المجتهد، ولد سنة 175هـ، من شيوخه: معمر بن المثنى، ومن تلاميذه: الحارث بن أبي أسامة، من مؤلفاته: الغريب المصنف، توفي سنة 222هـ.(يُنظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي،(501/8). وغاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، مكتبة ابن تيمية، ط (1351هـ) برجستراسر، (17/2، 18)).

[3] يُنظر: فضائل القرآن، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، تحقيق: مروان العطية محسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير دمشق – بيروت، ط 1 (1415هـ / 1995م)، ص361.

[4] يُنظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبو داوود سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي بالولاء، الأندلسي، مجمع الملك فهد – المدينة المنورة، (1423هـ /2002م)، ج1، ص9.

المطلب الثاني: توقيفية الرسم العثماني

سنتناول في هذا المطلب معنى الوقفية، ومذاهب العلماء في توقفية الرسم العثماني وحجتهم.

الفرع الأول: معنى الوقف

ويتضمن الآتي:

أولاً: الوقف لغة:

(وَقَفَ) الواوُ والقَاف والفَاء: أصل واحد يدل على تمكث في شيءٍ ثميقاس عليه، منه وَقفتُ أَقفُ وُقوفًا.

وحكى الشَّيبانيّ[3]: "كلمتهم ثم أوقفت عنهم " أي سكت، قال: كل شيءٍ أمسكت عنه فإنك تقول: أوقفت. وموقف الإنسان وغيرِهِ: حيث يقف[4].

ثانياً: الوقف اصطلاحاً:

هو الاقتصار على ما ورد به الدليل من كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمدﷺ، وقد يتوسع في المراد بالتوقيف فيطلق على ما يجب الالتزام به[5].

الفرع الثاني: مذاهب العلماء حول توقيفية الرسم العثماني

اختلف العلماء فيما بينهم في قضية توقيفية الرسم العثماني هل هو توقيفي عن النبي ﷺ، أم أنه اصطلاحي ولا مانع من مخالفته وكتابته بالطرق الحديثة؟ على ثلاث مذاهب.

---

[1] هو أحمد بن عمّار أبو العبّاس، العالم الفاضل المهدوي، من شيوخه: أبي الحسين القابسيّ، ومن تلاميذه: غانم بن وليد، من مؤلفاته: الهداية في القراءات السبع، توفي بعد سنة 430هـ.(يّنظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، (92/1). وطبقات المفسرين،أحمد بن محمد الأدنه وي، (97/1)).

[2] هجاء مصاحف الأمصار، أبي العبّاس أحمد بن عمّار المهدوي، تحقيق: حاتم صالح الضّامن الإمارات العربية المتحدة – الشارقة، دار ابن الجوزي، ص34.

[3] هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن علي بن يوسف بن أحمد بن عمر الشيبانيّ الزبيدي، الشافعي، المعروف بابن الديبع، ولد سنة860هـ، من شيوخه: الزين أحمد الشرحن، السخاوي، من مؤلفاته: تيسير الوصول إلى جامع الأصول، (يُنظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار المعرفة– بيروت،(335/1، 336)).

[4] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج 6، ص135 .

[5] يُنظر: إعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافرين، نمشة بنت عبد الله الطواله، العدد10(1433هـ)، ص402.

أولاً: مذهب عدم الجواز

ذهب جمهور الأمة سلفاً وخلفاً وما نُقل عن الكثير من علماء الإجماع إلى أنّ رسم المصحف توقيفي لا يجوز تغييره، وتحرم مخالفته، شأنه شأن ترتيب سور القرآن وآياته، لا يجوز لنا أن نقدم أو نؤخر منها شيئاً[1].

وملخص المذهب يصوره لنا الشيخ الدبّاغ [2] بقوله:"ما للصحابة، ولا غيرهم، في رسم القرآن العزيز ولا شعرة واحدة، وإنما هو توقيفي من النبيﷺ، وهو الذي أمرهم بكتابته على الهيئة المعروفة، بزيادة الأحرف، ونقصانها، لأسرار لا تهتدي إليها العقول... وهو سر من أسراره خص اللهﷻ به كتابه العزيز، دون سائر الكتب السماوية، فلا يجوز شبه ذلك الرسم لا في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في غيرها من الكتب السماوية "[3].

1-أدلة المذهب:

أ- قولهم بأن النبيﷺ كان حريصاً كل الحرص على توثيق النص القرآني من جهتين.

-الجهة الأولى الحفظ: فقد كان ﷺ يحفظ كل ما ينزل عليه من الوحي، ثم يُقرئ أصحابه بما حفظ، ويأمرهم بحفظه .

-الجهة الثانية الكتابة: كما كان ﷺ يراجع ما كتبه الصحابة – رضي الله عنهم- فإذا كان هناك خطأ أمرهم بإصلاحه فقد أخرج الطبراني[4] في الأوسط عَن زيد بن ثابت[1]قال: كنت أكتب

---

[1] يُنظر: رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، شعبان محمد إسماعيل، دار السلام للطباعة والنشر، ط2، ج1، ص63.

[2] هو عبد العزيز الدّباغ، عبد العزيز بن مسعود، المعروف بالدّباغ صوفي، ولد سنة 1090هـ/1679م، من مؤلفاته : الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز فيا لتصوف جمعه أحمد بن مبارك السجلماسي، توفي سنة 1132هـ/1720م. (يُنظر: معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، (262/5، 263)).

[3] يُنظر: الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدّباغ، سيدي أحمد بن المبارك السّجلماسي المالكي، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ص87.

[4] هو سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، الحافظ الكبير، ولد سنة260هـ، من شيوخه: أبي زرعة الدمشقي، ومن تلاميذه: الحافظ أبو نعيم، من مؤلفاته: المعاجم الثلاثة: الكبير والأوسط، الصغير، توفي سنة360هـ. (يُنظر:البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1(1408 هـ/1988 م)، (310/4)).

الوحي لرسولﷺ، وكان " إذ أنزل عليه أخذته برحاء شديدة، وعرق عرقا شديدا مثل الجمان، ثم سري عنهُ"، فكنت أدخل عليه بقطعة الكتف أو كسرةٍ، فأكتب وهو يملي علي، فما أفرغ حتى تكاد رجلي تنكسر من ثقل القرآن، وحتى أقول: لا أمشي على رجلي أبدا، فإذا فَرغت قال: (اقرأْهُ)، فأقرؤه، فإن كان فيه سقط أقامه، ثم أَخرج بِه إلى النَّاس[2].

وأنّه لا خلاف بين العلماء حول: أن القرآن الكريم كُتب بين يدي النبي ﷺ، وأقر الصحابة –رضي اللّه عنهم– على هذه الكتابة، والتقرير أحد أقسام السنة، كما أنّه حجة عند المحدثين والأصوليين، فلو كان هناك خطأ في الكتابة لما أقرهم على ذلك؛ لأنه يتناقض صريح قوله تعالى:"﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[الحجر:9][3].

فقد ذكر ذلك القاضي عياض[4] بقوله:" وقد أجمع المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض، المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين ممّا جمعه الدفتان من أول ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة:2]، إلى آخر ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾[الناس:1]، أنّه كلام الله ووحيُه المنزل على نبيه محمدﷺ وأنّ جميع ما فيه حق، وأنّ من نقص حرفًا قاصدًا لذلك، أو بدّله بحرف

---

[1] هو بن الضّحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عوف بن غنم بن مالك بن النّجار الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد، كتب الوحي لرسول اللهﷺ، من علماء الصحابة وأحد أصحاب الفتوى الستة، روى عنه: أبو هريرةﷺ ، وجمع القرآن في عهد أبي بكر الصديقﷺ ، توفي سنة45هـ.(يُنظر: الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية –بيروت، ط1(1415هـ)،(490/2، 492)).

[2] المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، ج2، رقم (1913)، ص207. ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد، باب عرض الكتاب على من أمر به، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي –القاهرة (1414هـ/1994م)، رقم(684)، رجاله موثّقون، ج1، ص152.

[3] يُنظر: رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، شعبان محمد إسماعيل، ص65.

[4] هو الإمام العلامة ، الحافظ الأوحد، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبيّ، الأندلسي، ثم السبتيّ، المالكي، ولد سنة: 476هـ، من شيوخه: الحافظ أبي علي الغساني، من تلاميذه: هشام بن أحمد، من مؤلفاته: الشفا في شرف المصطفى، توفي سنة 544هـ بمراكش. (يُنظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (11/13، 13)).

آخر مكانه، أو زاد حرفًا ممّا لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع عليه الإجماع، وأجمع على أنّه ليس من القرآن عامدًا لكل هذا أنّه كافر"[1].

وذهب الإمام أحمد بن حنبل[2] إلى أنه "تُحرم مخالفة خط مصحف عثمانﷺ في واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك "[3]، وإلى ما قاله أبو عمرو الدّاني[4] في المحكم:"سُئِلَ مَالك[5]فقيل: له أرَأيت من استكتب مُصحفا اليوم أترى أَن يكتب على مَا أحدث النَّاس من الهجاء اليوم فقال لا أرى ذلك ولكن يُكتب على الكتبة الأولى"[6]، وعّقب الجَعبَري[7] على كلام الداني فقال:" وهذا مذهب الأئمة

---

[1] الشفا بتعريف حقوق المصطفى، العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي، الحاشية : العلامة أحمد بن محمد بن محمد الشمنى، ج2، ص305.

[2] هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان ابن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب... الشيباني، المروزي الأصل، ولد سنة 264هـ، من شيوخه: سفيان بن عُيينة، ومن تلاميذه: البخاري، من مؤلفاته: المسند، توفي سنة241هـ.(يُنظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر–بيروت، (63/1، 64). وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق–بيروت، ط1(1406 هـ/ 1986 م)، (185/3، 186)).

[3] تاريخ المصحف الشريف، عبد الفتاح القاضي، مكتبة الجندى 19 شارع جوهر القائد بالحسين –مصر، ص 85.

[4] هو عثمان بن سعيد، أبو عمرو الداني، إمام في علوم القرآن ورواياته وتفسيره، ولد بدانية بالأندلس، من شيوخه: أبو مسلم الكاتب، ومن تلاميذه: سليمان بن نجاح، من مؤلفاته: التيسير في القراءات السبع، توفي سنة 444هـ (يُنظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بنقَايْماز الذهبي، دارا لكتب العلمية، ط1(1417 هـ/1997م)،(406/1، 409). وغاية النهاية، ابن الجزري، (80/1)).

[5] هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث، فقيه الأمة شيخ الإسلام، أبو عبد الله الأصبحي المدني، إمام دار الهجرة، ولد سنة 93هـ، حدث عن، نافع، حدث عنه: ابن المبارك، من مؤلفاته: الموطأ، توفي سنة179هـ.(يُنظر: تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبدا لله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط1(1419هـ/1998)، (154/1، 157). وسير أعلام النبلاء للذهبي، (150/7، 152)).

[6] المحكم في نقط المصاحف، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، تحقيق: عزة حسن، دار الفكر – دمشق، ط1(1407هـ) ،ج1، ص11.

[7] هو إبراهيم بن عمر بن إبراهيم ، شيخنا بُرهان الدين أبو إسحاق الجعبري، ولد سنة 640هـ، من شيوخه: أبي الحسن بن الرَّجُوهيِّ، من تلاميذه: شمس الدين الذهبي، من مؤلفاته: قصيدة لامية في القراءات العشر، توفي سنة 732هـ ببلد الخليل.(يُنظر: معجم الشيوخ الكبير للذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف – المملكة العربية السعودية، ط1(1408 هـ/ 1988 م)، (147/1)).

الأربعة رضوان الله عليهم، وخصّ مالكًا، لأنه حكى فُتياه، ومستندهم مستند الخلفاء الأربع رضوان الله عليهم " [1].

كما أنّ: قواعد الإملاء ليست ثابتة فهي عرضة للتبديل والتغير؛ فإذا كتب المصحف وفق تلك القواعد حصل إشكال في قراءة المصحف بحيث يصبح الشامي لا يعرف القراءة في المصحف المصري، ولا المغربي في المصحف المشرقي وهكذا...[2]، بالإضافة إلى أنّ للرسم العثماني مميزات وخصائص ليست موجودة في الرسم الإملائي، كالإشارة إلى لغة من لغات العرب، فمثاله ما جاء في قوله تعالى:"﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[هود:105]، فحذفت الياء من الفعل المضارع ﴿يَأْتِ ﴾وليس قبلها جازم، فهذا على لغة هذيل.[3]وغيرها من الميزات والخصائص.

ثانيًا: مذهب الجواز

ذهب بعض العلماء كالباقلاني[4]، وابن خلدون[5]وغيرهم إلى أنّ رسم المصحف ليس توقيفيًّا، وأنّه لا مانع من تغيير هذا الرسم حسبما تقتضيه قواعد الرسم الحديثة.

1-أدلة هذا المذهب:

ما ذهب إليه الباقلاني بأنّه لا وُجود لدليل من القرآن والسنة يدُل على أنّ الرسم توقيفي فقال: "وأما الكتابة فلم يفرض الله على الأمة فيها شيئاً، إذ لم يأخذ على كُتّاب القرآن وخطّاط المصاحف رسماً بعينه دون غيره، أوجبه عليهم وترك ما عداه، إذ وجوب ذلك لا يدرك بالسمع

[1] مدخل إلى التعريف بالمصحف الشريف، حازم بن سعيد حيدر، ص 148.

[2] يُنظر: تاريخ المصحف الشريف، عبد الفتاح القاضي، ص86.

[3] يُنظر: رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، شعبان محمد إسماعيل، ص68، 70.

[4] هو الإمام العلامة، مقدم الأصوليين، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم البصريُّ، القاضي، البغدادي، من شيوخه: أحمد بن علي الرازي، ومن تلاميذه: الضيمري، من مؤلفاته: التبصرة، توفي سنة 403هـ.(يُنظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي،(11/13، 13). والبداية والنهاية، ابن كثير، (11/ 402)).

[5] هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم ...الإشبيلي الأصل التونسي، القاهري المالكي، المعروف بابن خلدون، ولد سنة 732هـ، من شيوخه: عبد الله السايري، من مؤلفاته: التاريخ العظيم، توفي سنة808هـ بمصر.(يُنظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، (337/1، 339). وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد العكري، (71/1، 73)).

والتوقيف، وليس من نصوص الكتاب ولا مفهومه أن رسم القرآن وضبطه لا يجوز إلا على وجه مخصوص، وحد محدد، لا يجوز تجاوزه ..."[1].

وما قاله ابن خلدون في مقدمته: بأن الخط العربي عند ظهور الإسلام وكتابة المصاحف كان في دور الطفولة والتكوين، ولم يكن الكتّاب –وقت ذاك– قد حذقوا الكتابة فكتبوا على قدر ما تيسر لهم، أمّا وقد استقرت قواعد الكتابة وأصول الخط، فلا مانع من كتابة المصحف بالخط المعروف للناس اليوم، وذلك تسهيلاً عليهم، ورفعاً للحرج عنهم[2].

–الردّ على أدلة هذا المذهب:

- إدّعاء الباقلاني بأنه ليس هناك دليل على التوقيف لا من القرآن ولا من السنة، والإجماع والقياس، فهذا تبطِلُه أدلة المذهب الأول.
- وقولهم بأنّ الصحابة لم يحذقوا الكتابة، بحجّة أنّ الكتابة في عصرهم كانت في طور التكوين؛ فهذا أيضاً مردود لأنّ الصحابة كانوا يكتبون بطريقة صحيحة فقد قال الآلوسي:" والظاهر أنّ الصحابة– رضي الله عنهم– كانوا متقنين رسم الخط، عارفين ما يقتضي أن يكتب، وما يقتضي أن لا يُكتب، وما يقتضي أن يوصل، وما يقتضي أن لا يوصل...إلى غير ذلك، لكن خالفوا في بعض المواضع لحكمة"[3].

ثالثاً: مذهب الجواز

ذهب الشّيخ عز الدّين بن عبد السلام[4]، والزركشي[1] إلى أنّه يجوز كتابة المصحف لعامة الناس حسب قواعد الخط في أي عصر، مع الإبقاء على الرسم العثماني والمحافظة عليه للعلماء والخاصة كأثر من الآثار النفيسة التي حافظت عليها الأجيال المتعاقب.

---

[1] يُنظر: مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، ط24 (2000م)،ج1، ص278. ومناهل العرفان في علوم القرآن، عبد العظيم الزرقاني، ج1، ص380، 381.

[2] يُنظر: رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، شعبان محمد إسماعيل، ج1، ص63. ومقدمة ابن خلدون، ص272.

[3] يُنظر: تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، عبد القادر الكردي، ص117.

[4] هو عبد العزيز بن عبد السلام بن القاسم بن الحسن بن محمد المهذب، الشيخ عز الدين بن عبد السلام، أبو محمد السُّلمي، الدمشقي الشافعي، ولد 577هـ، من شيوخه: الخشوعي، ومن تلاميذه: تقي الدين بن دقيق العيد، من مؤلفاته: التفسير الكبير، توفي سنة 660هـ.(يُنظر: الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة لوليد الزبيري وآخرون، 1242).

1-أدلة هذا المذهب:

وكان قولهم بذلك إنّما كانت غايتهم حماية القرآن الكريم من تحريف الجّهال وخطئتهم في تلاوته، وأنّ ذلك فيه مصلحة عامة تتفق مع قواعد الشرع ومقاصده، وذكر بدر الدين الزركشي نقلاً عن عز الدّين بن عبد السّلَام فقال: "لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرُسوم الأولى باصطلاح الأئمَة لئلَّا يُوقع فِي تغيير من الجُهّال ولكن لا ينبَغِي إجراء هذا على إطلَاقه لئَلَّا يُؤدي إلى دروس العلمِ وشيء أحكمَته القُدماء لا يترَك مُراعَاته لجهلِ الجَاهِلين ولن تخلوا لأرضُ من قائِم للَّه بالحجَّة"[2].

-الردّ على هذا الدليل:

إنّ القول بجهل الجاهلين لا يُعتبر مسوغاً لتغيير ما أجمعت عليه الأمة منذ عصر التابعين – رضي الله عنهم- ثُم إنّه لم يَشْكُ أحد من المسلمين ولا غيرهم من عدم معرفته بخط المصحف، فحتى مع اختلاف قواعد الرسم من قطر إلى آخر، فإنّنا نجد الأجنبي يستطيع قراءته بالشكل الصحيح، مع أنّه لا يفهم ما نقوله، هذا لأنّ الرسم قد استقر في أذهانهم بهذا الطابع المميز، وللمصحف خطان فإنّه يفتح مجال للشك في القرآن الكريم، في أي الخطان أصوب من الآخر؟![3].

ورد ابن الحاج[4] في كتابه على ذلك بقوله: ولا يلتفت إلى اعتلال من خالف بقوله: إنّ العامة لا تعرف مرسوم المصحف، ولا يدخل عليهم الخلل في قراءتهم في المصحف إذا كتب على المرسوم؛ لأنّ من لا يعرف المرسوم من الأمة يجب عليه ألاّ يقرأ إلاّ بعد تعلم القراءة...فالتعليل

---

[1] هو بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ولد سنة 745هـ بالقاهرة، من شيوخه: جمال الدين الإسنوي، من تلاميذه: شمس الدين البرماوي، من مؤلفاته: إعلام الساجد بأحكام المساجد، توفي سنة794هـ.(يُنظر: البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط1(1376 هـ /1957 م)، (1/1، 5)).

[2] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج1، ص 379.

[3] يُنظر: رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، شعبان محمد إسماعيل، ص78،77.

[4] هو أبو عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد العبدري الفارسي، المالكي، الشهير بابن الحاج، ولد سنة 640هـ، من شيوخه: محمد بن عبّاس الأسعردي، من تلاميذه: محمد الدمنهوري، من مؤلفاته: شموس الأنوار وكنوز الأسرار في علوم الحروف وماهيته، توفي سنة 737هـ.(يُنظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيد راباد/ الهند ، ط2(1392هـ/ 1972م)، (237/4). والوفيات، تقي الدين محمد بن هجرس بن رافع السلامي، تحقيق: صالح مهدي عباس، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط1(1402هـ)، (154/1)).

المتقدم ذكره مردود على صاحبه؛ لمخالفته للإجماع المتقدم، وقد تعدّت هذه المفسدة إلى خلق كثير من الناس في هذا الزمان، فليتحفظ من ذلك في حق نفسه وحق غيره، والله الموفق[1].

المطلب الثالث: تعريف ظواهر الرسم وأسراره

سنتناول في هذا المطلب التعريف بظواهر الرسم العثماني وكذا ذكر بعض من أسراره.

الفرع الأول: تعريف ظواهر الرسم

ويتضمن الآتي:

أولاً: لغة:

مادة (ظَهَرَ) قال ابن فارس [2]: الضاد والهاء والراء أصل صحيح واحد يدل على قوة وبروز، تقول ظهر الشيء يظهر ظهورًا، إذا برز،وسمي وسط النهار ظهرًا وظهيرة لأنه أبرز أوقات النهار وأضواؤها [3]، والظواهر أشراف الأرض[4].

ثانياً: اصطلاحاً:

لقد حاول ابن البناء المراكشي[5] تقديم تعريف لظواهر الرسم العثماني فقال:" هي كلمات المصحف التي جاء رسمُها منوعاً أو مخالفاً للفظِه"[6]، وكذا عرّفها الدكتور حسن عبد الرحيم

---

[1] يُنظر: المدخل، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفارسي المالكي الشهير بابن الحاج، دار التراث، ج4، ص86.

[2] هو الإمام العلامة اللغوي المحدث، أبو الحسن أحمد ب فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، المالكي، من شيوخه: أبو القاسم الطبري، من تلاميذه: علي بن القاسم الخياط، من مؤلفاته: المجمل في اللغة، توفي سنة 395هـ.(يُنظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (538/12، 539)).

[3] مقاييس اللغة، لابن فارس، ص642.

[4] مجمل اللغة، لابن فارس، ج1،ص603.

[5] هو أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي العدوي، أبو العباس ابن البنّاء، ولد سنة654هـ، من شيوخه: أبو عبد الله بن أبي البركات المشرف، من تلاميذه: عبد الرحمن بن سليمان اللجائي، من مؤلفاته: حاشية على الكشاف، توفي سنة 721هـ.(يُنظر: الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة لوليد الزبيري وآخرون، ص343، 345).

[6] توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه" عنوان الدليل من مرسوم التنزيل"-دراسة تحليلية نقدية-، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، فتحي بودفلة، جامعة الجزائر(2015/2014م)، ص47.

العبادلة[1] في مقاله " توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني"فقال: هي تلك الكلمات التي تنوعت أوجه كتابتها في المصحف الشريف، والكلمات التي اختلفت طريقة رسمها عن قواعد الإملاء[2].

الفرع الثاني: من أسرار ظواهر الرسم العثماني

الظواهر التي امتاز بها رسم المصحف عن غيره من الرسوم لها أسرار وعلل فمن بين أسرارها.

- زيدت الألف في "مائة" للفرق بينها وبين "منه" و ذلك للتفريق بين الكلمات المتشابه في الصورة.
- كما زيدت الواو في "أولى" للفرق بينها وبين "إلى"، وزيدت في "أولئك" للفرق بينها وبين "إليك" واطردت زيادتها في "أولو" وأولات، وأولائك" حملا على أخواتا.
- الدلالة على أصل الحرف: مثل إبدال الألف واوا في "الصلاة" للدلالة على أنّ أصلها الواو، ولذلك تجمع على "صلوات" ومثل: "الربا" أصلها من: ربا يربو.
- للدلالة على بعض اللغات: مثل رسم وهاء التأنيث في بعض الكلمات بالتاء، وفي البعض الآخر بالهاء نحو: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[الأعراف:56]، فالوقف عليها بالتاء على لغة (طيء).
- للدلالة على أصل الحركة: فمن المعروف أن المصاحف العثمانية والخط كان خالي من النقط والشكل، لذلك أشير إلى بعض الحركات بحروف دال عليها مثل: زيادة الواو في قوله تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾[الأعراف :145]، فقد زيدت الواو للدلالة على أنّ الهمز مضمومة [3].

وإلى غير ذلك من الأسرار والمزايا التي اطلع عليها العلماء، والتي منها لا تزال في علم الغيب .

---

[1] هو حسن عبد الجليل عبد الرحيم العبادلة، رئيس قسم العلوم الأساسية في جامعة البلقاء التطبيقية بالأردن، وابن الشيخ الأزهري عبد الجليل العبادلة صاحب " لغة القرآن الكريم" و" ميزان العقل والجنون كما تُصوره صورة نون".(يُنظر: توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه" عنوان الدليل من مرسوم التنزيل"-دراسة تحليلية نقدية-، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، فتحي بودفلة،ج ص32).

[2] توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني، حسن عبد الجليل عبد الرحيم العبادلة، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية) المجلد الخامس عشر، العدد الأول(2007م)، ص39.

[3] يُنظر: رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثية، شعبان محمد إسماعيل، ج1، ص70، 71.

ملخص المبحث

يُمكن جمع ما تناولناه في هذا المبحث في أنّ معاني الرسم في اللغة تدور حول الأثر والخط، والكتابة...، كما يُعرَّف الرسم العثماني: بأنّه علم جليل تعرف به مخالفات خطِّ المصاحف العثمانية لأصول الرسم الإملائي، وقواعده المقررة فيه، وأنّ للرسم العثماني ستة قواعد ميزته عن باقي الرسوم، وهي: الحذف- الزيادة- الهمز- البدل- الوصل والقطع- ما فيه قراءتان، وزيادتها إنّما لأسرار من بينها التفرقة بين الكلمات المتشابه في الصورة، وأنّ له أهمية كبيرة وعظيمة لكونه مرتبط بكتاب وكلام الله عز وجل.

والكلام في كون الرسم العثماني توقيفي أم لا اختلفوا إلى ثلاث مذاهب:

الأول: أنّ رسمه توقيفي ولا يجوز مخالفته، وهو الذي عليه جمهور الأمة، والثاني: أنّه يجوز رسمه بالرسم الحديث ولا مانع من ذلك، وقال بذلك ابن خلدون وأبو بكر الباقلاني، وأمّا الثالث: أنّه يجوز كتابته لعامة الناس بالرسم الحديث وإبقائه بالرسم العثماني للخاصة كأثر من الآثار النفيسة، وذلك لكي لا يقع فيه تغيير من الجّهال، وقال هذا العز ابن سلام والزركشي.

المبحث الثاني: تعريف توجيه ظاهر الرسم العثماني موقف العلماء منه

بعدما عرفنا الرسم في المبحث السابق سنواصل في هذا المبحث دراسة ظواهر الرسم من حيث التعريف بها، وبيان موقف العلماء من توجيهها، ومصادر ابن عاشور وموارده في توجيه ظواهر الرسم من خلال المطالب التالية.

المطلب الأول: تعريف توجيه ظواهر الرسم

المطلب الثاني: موقف العلماء من توجيه ظواهر الرسم

المطلب الثالث: مصادر المؤلّف وموارده في توجيه ظواهر الرسم

المطلب الأول: تعريف توجيه ظواهر الرسم

تناولنا سابقاً في المبحث الأول التعريف بظواهر الرسم، وفي هذا المطلب سنتناول التعريف بمصطلح التوجيه من الناحية اللغوية والاصطلاحية، ثم التعريف بتوجيه ظواهر الرسم باعتبارها مركبا إضافياً.

الفرع الأول: تعريف التوجيه

أولاً: لغة:

جاء في مقاييس اللغة أن الواو والجيم والهَاء: أصل واحد يدل على مقابلة الشيء لشيء، ووجهت الشيء: جعلته على جهة، وأصل جهته وجهته.[1] وقال صاحب القاموس: "ووجهه توجيها أرسله، وشرفه"[2].

وحقيقة التوجيه: هي أنّه إذا وقعت صعوبة في فهم أي كلامٍ ما مثلا: قرآن أو شع، أو نثر أو غير ذلك فيقف الشارح عند ذلك الكلام الذي واجه صعوبة في فهمه أو غموضه، يُيَسر الصعوبة ويَحِلُّ كل غموض، ولما كانت عقول القراء للكتاب ومداركهم ليست في مرتبة واحدة، فلذلك يختلف التوجيه للمبتدئين عن التوجيه للمنتهين[3].

ثانياً:اصطلاحا:

لم نقف على تعريف واضح ومحدّد لتوجيه ظواهر الرسم، وذلك لأنّ مصطلح الظواهر كان يُعرف بالقواعد، والتوجيه متردّد وشائع في العديد من العلوم كتوجيه القراءات، والتوجيه اللغوي وغيرها، فما كان لنا إلّا الاجتهاد لتقديم تعريف وذلك ممّا اطلعنا على هذا العلم فيُمكن القول: هو بيان الوجه أو الوجوه المقصودة من الرسم المعين للكلمة اعتماداً، على الموارد القرآنية واللغوية والمعنوية وغيرها.

---

[1] يُنظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ج6، ص66.

[2] القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8(1426 هـ/2005م) ،ج1، ص1255.

[3] يُنظر: توجيه مُشكل القراءات العشرية الفرشية لُغة وتفسيراً وإعراباً، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، عبد العزيز بن علي بن علي الحربي، جامعة أم القرى، (1417هـ)، ص62.

المطلب الثاني: موقف العلماء من توجيه ظواهر الرسم

من المسائل التي شغلت العديد من العلماء قديماً وحديثاً مسألة تعليل وتفسير ظواهر رسم المصحف بحيثُ اختلفت آراؤهم وتفسيراتهم، وكذا تناقضت أقوالهم إلى قولين بين الرّافض لتعليلها والمؤيد، وسنتناول هذين القولين من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول: الرافضون لتوجيه ظواهر الرسم

انقسم أصحاب هذا الرأي إلى قسمين:

القسم الأول: قالوا أنّها ترجع إلى خطأ الكاتب

الأصل في الكتابة أن تكتب الكلمة بحروف هجاءها مبدوءاً بها وموقوفاً عليها، ولّما جاءت أشياء في خط المصحف خارجة عن هذه القاعدة المتمثلة في ظواهر الرسم، حاول العلماء تفسيرها وتعليلها، فالذين لم يستطيعوا الوقوف على تفسير لها، ذهبوا إلى القول أنّها ترجع إلى خطأ الكاتب، وذلك تمسكاً بأصل قاعدة الكتابة[1].

ومن أصحاب هذا القول: الفراء[2] إذ يُعتبر من الأوائل القائلين بهذا القول، وذلك لما عجز عن تفسير زيادة الألف في كتابة قوله تعالى: ﴿وَلَأَوْضَعُواْ﴾[التوبة:47]، حيث قال: "وكتبت بلام ألف وألف بعد ذَلِكَ، ولم يُكتب فِي القرآن لها نظير، وذلك أنهم لا يكادونَ يستمرونَ فِي الكتاب عَلَى جهة واحدة ألا ترى أنهم كتبوا قوله تعالى:﴿فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ﴾[القمر:5]، بغير ياء، وقوله تعالى:﴿وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ﴾[يونس:101]، بالياء وهو من سوء هجاء الأوّلين..."[3]. كما ينضم إليه

---

[1] يُنظر: نظرات في رسم المصحف وضبطه، الصافي صلاح الصافي الأستاذ المساعد بكلية القرآن الكريم ، جامعة الأزهر الشريف، ص25.

[2] هو العلامة صاحب التصانيف، أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي، مولاهم الكوفة النّحوي، من شيوخه: قيس بن الربيع، من تلاميذه: سلمة بن عاصم، من مؤلفاته: معاني القرآن، توفي سنة 207هـ.(يُنظر: طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن بن عبيدة الزبيدي الأندلسي الاشبيلي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارض، ط2، (1/ 131، 133). وسير أعلام النبلاء، الذهبي،(291/8، 192)).

[3] معاني القرآن، أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي محمد علي النجار عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط1، ج1، ص439.

ابن قتيبة الدينوري[1] بقوله في توجيه الظواهر:"وليست تخلو هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الإعراب

فيها، أو تكون غلطاً من الكُتَّاب، فإن كانت على مذاهب النحويين فليس هاهنا لَحْنٌ بحمد الله، وإن كانت خطأً في الكُتَّاب فليس على الله ولا على رسولهﷺ جناية الكاتب في الخط، وقال: "ولو كان هذا عيباً يرجع إلى القرآن لَرَجع عليه كل خطأ وقع في كتابة المصحف من طريق التهجي: فقد كُتب في الإمام: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾[طه: 63]، بحذف ألف التثنية، وكذلك ألف التثنية تحذف في هجاء هذا المصحف في كل مكان، مثل: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ ﴾[المائدة:23]، و﴿ فَءَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾[المائدة: 107]..."[2]، وكذا ابن خلدون في مقدمته لما تحّدث عن الخط والكتابة في أحد فصول مقدمته[3].

ويُمكن ذكر بعض النّقاط المهمة حول هذا الرأي حتى لا يقع في ذهن الباحث أو الدّارس شيئ حول وقوع الخطأ في رسم المصحف فمن أبرزها:

- عدم وجود أي دليل أو أثر يدل على صحة ما قالو به.
- كذلك تعقيب غانم القدوري الحمد[4] على قول ابن قتيبة سالف الذكر فقال:"ويبدو من سياق كلام ابن قتيبة أنه يَعُدُ جميع ما جاء في المصحف من كلمات لا يطابق رَسْمُها نُطقَها من الخطأ في الهجاء، وهذا تفسير يبتعد عن الحقائق التاريخية واللغوية التي استند عليها رسم المصحف"[5].

---

[1] هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ، العلامة الكبير، من شيوخه: إسحاق بن راهوية، من تلاميذه: عُبيد الله السكر، من مؤلفاته:غريب القرآن، توفي سنة276هـ.(يُنظر: سير أعلام النبلاء،الذهبي، (296/13، 300)).

[2] يُنظر: تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ج1، ص41، 42.

[3] يُنظر: مقدمة ابن خلدون، ج1، ص757، 758.

[4] هو أبو عبد الله غانم قدوري بن محمد بن صالح، آل موسى فرج الناصري التكريتي، ولد سنة 1369هـ/1950م، من شيوخه: الشيخ صالح المطلوب، من مؤلفاته: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية.(يُنظر: عمار بن محمد سيف الدين الخطيب، الأربعاء2022/05/25م، 17:00، old.shamela.ws.

[5] الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، غانم قدوري الحمد، تحقيق: (عبد الهادي حميتوأ، أحمد خالد شكري، أحمد بن أحمد شرشال، ماجد زكي الخلاد)، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية المملكة العربية السعودية- جدة، ط2(1437هـ/2016م)، ص187.

- كما أنّ تقاليد الكتابة في زمن رسم المصحف كانت تُبيح للكاتب رسم للكلمة مبدوءاً بها وموصولة بما بعدها، وعليه فالصحابة-رضي الله عنهم- كتبوا المصحف على تقاليد كتابة عصرهم[1].
- أن تغير وتطور الرسم، وعدم تغير رسم نفس الكلمات في المصحف يدُل على أن القرآن محفوظ ومحروس من الله ﷻ فهو دليل إعجازه.

القسم الثاني: أنّ الرسم بُني على حكمة ذهبت بذهاب كتبته

ذهب الباحثون المعاصرون إلى أن الرسم بني على حكم ذهبت بذهاب أصحابها، والتلميح والقول بأنّ هذه التعليلات لم توضع إلاّ بعد ذهاب الصحابة وأنّهم – رضي الله عنهم- لما كتبوا لم يهتموا بالعلّل النحوية ولا الصرفية التي وضعها العلماء بعدهم، ومن ثَم رفض التعليلات لتلك الوجوه، وأنّ سّر ذلك لم ينكشف بعد[2].

وتبّنى هذا الاتجاه الشيخ محمد الطاهر الكردي حين قال: "ذكر العلماء تعليلات متنوعة لبعض كلمات الرسم العثماني غير إنّ هذه التعليلات ما هي إلّا من قبيل الاستئناس والتمليح لأنّه المتوضع إلا بعد انقراض الصحابة –رضي الله عنهم- وهم قد كتبوا المصحف بهذا الرسم لحكمة لم نفهمها وإشارة لم ندركها من غير إن ينظروا إلى العلّل النحوية أو الصرفية التي استنبطت بعدهم"، ثم خلاصة التعليلات التي ذكرها العلماء من الزيادة والحذف في بعض كلمات القرآن لا تغنى شيئا، والحقيقة هكذا وصلت إلينا عن الصحابة الذين كتبوا القرآن الكريم ولم ينكش فسر ذلك لأحد والله سبحانه علام الغيوب"[3].

وكذا العلامة اللغوي ابن فارس بقوله: "وإنّ من الدليل على عرفان القدماء من الصحابة وغيرهم بالعربية: كتابتهم المصحف على الذي يعلله النحويون في ذوات الواو والياء، والهمز، والمد والقصر، فكتبوا ذوات الياء بالياء، وذوات الواو بالواو، ولم يصوروا الهمزة إذا كان ما قبلها ساكنا في مثل

[1] يُنظر: الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، غانم قدوري الحمد، ص186.

[2] يُنظر: نظرات في رسم المصحف وضبطه، الصافي صلاح الصافي، ص29.

[3] تاريخ القرآن الكريم، محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط، ملتزم طبعه ونشره: مصطفى محمد يغمور بمكة، طبع للمرة الأولى: بمطبعة لفتح بجدة - الحجاز(1365 هـ/ 1946 م)، ج1، ص175، 179.

(الجب) و (الدفء) و(الملء) فصار ذلك كله حجة ، وحتى كره من العلماء ترك إتباع المصحف من كره"[1]. وابن الجزري[2]، وابن بناء المراكشي.

وخلاصة القول في هذا أنّه لما كتب الصحابة –رضوان الله عليهم– المصاحف بالخط العربي وقواعد العربية، فقد كانوا متقنين لها، لأنهم أهل اللغة والفصاحة العربية، لكنهم قد خالفوا بعض هذه القواعد وذلك في بعض الكلمات لعلل أو حكم وأسرار كثيرة التي تبرز إعجاز القرآن وكيفية تلاوته .

الفرع الثاني: المؤيدون لتعليل ظواهر الرسم

على الرغم مما ذكره العلماء من أقوال وتعليلات لرفض تفسير تلك الظواهر وأنّها مخالفة للقواعد المعروفة، إلاّ أنّنا نجد في المقابل رأي آخر للعلماء يقول بأنّ لها علل وتفسيرات، وذلك للنقاش والمتسائل، ولكنهم لم يتفقوا على علل وتفسيرات معينة، واختفلوا إلى اتجاهات. وسنذكر هذه الاتجاهات في ما يلي:

القسم الأول: اتجاه تعليل بعض الظواهر بعلل لغوية

ذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى أنّ بعض تلك الظواهر المخالفة للمتعارف عليه في الرسم إنّما هي علّل لغوية من قصد الصحابة حين كتبوا المصحف، فلمحوها العلماء وحصروا مواضعها، فمثلاً ذكروا أنّ الحرف قد يُحذف اختصاراً، أو يُحذف حرف المد واللين اكتفاءً بالحركة القصيرة أو ترسم تاء التأنيث في آخر الاسم المبسوطة لبيان بعض صور الوقف عليها، وغيرها...[3].

ومن أصحاب هذا الرأي الإمام الداني في كتابه "المقنع" بحيث عَنوَنَ أبواب الكتاب بالعلل اللغوية والنحوية التي فسرت بها ظواهر الرسم فمثلاً:

- "باب ما حذفت منه الألف اختصاراً"[4].
- "ما حذفت منه الياء اجتزاءً بكسر ما قبلها منها"[1].

---

[1] رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، شعبان محمد إسماعيل، ص41.

[2] هو شمس الدين أبو الخير محمد ابن محمد شمس الدين بن الجزري، الدمشقي، الشيرازي، الحافظ المقرئ شيخ الإقراء في زمانه، ولد سنة 701هـ، من شيوخه: الشيخ أبي محمد عبد الوهاب بن السلام، من تلاميذه: عبد القادر بن طلة الرومي، من مؤلفاته: النشر في القراءات العشر، توفي سنة 833هـ.(يُنظر: طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أب يبكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية–بيروت، ط1(1403هـ)، (549/1)).

[3] يُنظر: نظرات في رسم المصحف وضبطه، الصافي صلاح الصافي، ص30.

[4] المقنع في رسم مصاحف الأمصار، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية،القاهرة، ص 20.

- "ما رسمت في المصاحف من هاءات التأنيث بالتاء على الأصل أو مراد الوصل"[2].

القسم الثاني: اتجاه تفسير بعض الظواهر باحتمال القراءات

وذهب جماعة من العلماء إلى تعليل بعض تلك الظواهر باحتمال القراءات خاصة ظاهرة الحذف والإثبات في رموز حروف المد، أي أنّ الكلمة تحتمل ما ورد فيها من قراءات متنوعة.

ومن أبرز من قال بهذا الاتجاه الإمام برهان الدين الجعبري، حيث علّل الكثير ممّا ورد من الحذف والإثبات في حروف المد وغيرها من الظواهر باحتمال القراءات، ومثال ذلك عند توجيهه لحذف الألف من لفظ (مالك) فقال:" وجه عدم الألف ﴿ مَٰلِكِ ﴾[الفاتحة:4]، احتمال القراءات، فعلى قراءة القصر قياسي، وعلى المد اصطلاحي، حذف تخفيفاً لزيادته ومديته ومعرفة محله"[3]. وغيرها من الأمثلة التي أوردها في كتابه.

والملاحظ من هذا الاتجاه أنّ تفسير بعض الأمثلة من ظواهر الرسم أنه قد اقتصر على ظاهرتين من أصل ستة، وعليه فلا يُمكن حمل تلك التفسيرات على كل لفظة تمثلت فيها ظاهرة الحذف تحتمل قراءات متعددة، فقد نجد أمثلة لا تختلف فيها القراءات، وإنّما بعض أمثلتها جاء بالحذف في مواضع، وفي مواضع أخرى بالاثبات في كلمات ذات صورة قرآنية واحدة.

القسم الثالث: اتجاه تفسير اختلاف الرسم باختلاف المعنى

انتشرت تعليلات هذا الاتجاه انتشار واسعاً بين العلماء فأصبح هذا الاتجاه هو الأكثر شيوعاً في هذه المسألة منذ البداية إلى يومنا هذا، بحيث كان الغالب على حديثهم وتعليلاتهم، حتى أصبحوا يرددونها ويتناقلونها في مؤلفاتهم مع إضافة ما يتوصلون إليه من وجوه مقبولة ومفيدة فيها.

ويُعد ابن البناء المراكشي أول من قال وانتهج هذا الاتجاه، حيث ألَّف فيه تأليفاً مستقلاً متمثل في كتابه " عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل"، والذي يُرى فيه أنّ اختلاف حال الرسوم في خط إنّما هو بحسب اختلاف أحوال معاني الكلمات، خاصة في المعاني الباطنية المتعلقة بمراتب الوجود

---

[1] المقنع في رسم مصاحف الأمصار، أبو عمرو الداني، ص38.

[2] المقنع في رسم مصاحف الأمصار، أبو عمرو الداني، ص82.

[3] جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد، برهان الدين إبراهيم ابن عمر الجعبري، تحقيق: محمد خضير الزوبعى، دار الغوثانى للدراسات القرآنية – دمشق، ط1(1431هـ/2010م)، ص254.

والمقامات، ومن الأمثلة على ذلك:تفسيره لكلمة(بِأَييدٍ) من قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ ﴾[الذاريات:47]، قال:" كتب بياءين فرقا بين الأيد الذي هي القوة وبين أيدي جمع يد"[1].

والنّاضر والمتأمِل في المنهج الذي اتبعه ابن البناء المراكشي في كتابه يجد: أنّه منفرد عن المناهج والاتجاهات التي تقدمته في معالجة هذه المسألة، ومع كل هذا الابداع والاجتهاد في محاولة تفسير تلك الظواهر إلاّ أننا نجد أن الغموض قد طغى على توجيهاته، وذلك من خلال استعماله للمصطلحات الفلسفية والمنطقية، والصوفية مما ساهم في عدم وضوح فكرته التي حاول بها تفسير وتوجيه تلك الظواهر[2].

والختام في هذا يُمكننا القول: مع أنه لم نقف على شيء يدل على أنّ الصحابة قالوا بتعليل لتلك الأوجه، ولا يُمكننا قبول كُل ما علّله العلماء لتلك الوجوه إلاّ أننا لا نقول بالتوقف، ويستحيل الوصول إلى الغاية والأسرار من تلك الوجوه، بل إنّ التعليلات والاجتهادات التي قدمها العلماء تدفعنا للمواصلة والمثابرة ولماَ لا، لعل الله يختص عبد من عباده بأن يفتح الله عليه بالوصول للغاية المرادة، ففضل الله يؤتيه من يشاء.

[1] عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المعروف بابن البناء المراكشي تحقيق: هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط1(1990م)،ج1، ص91.

[2] يُنظر: نظرات في رسم المصحف وضبطه، الصافي صلاح الصافي، ص53.

المطلب الثالث: مصادر المؤلِّف وموارده في توجيه ظواهر الرسم

سنتناول في هذا المطلب المصادر التي اعتمد عليها الإمام الطاهر بن عاشور في توجيهه، وكذا اعتباراته التي قال بها.

الفرع الأول: مصادر المؤلف في التوجيه

وقبل الشروع في ذكر المصادر التي اعتمد عليها بن عاشور في توجيهاته يجب الإشارة أولاً إلى أنّه اعتمد في المقارنة بين مختلف وجوه الرسم إلى المصحف الإمام غالباً دون النسخ الأخرى من المصاحف.

وأمّا المصادر التي اعتمد عليها بن عاشور في تعليل ظواهر الرسم العثماني مُتعددة من مصادر تفسيرية، ولغوية نذكر من بينها:

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري[1].
- مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي[2].
- إعراب القرآن للزجاج[3].
- الكتاب لسيبويه[4].
- الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي النَّحوي[5].

---

[1] يُنظر: التحرير والتنوير،ج10، ص217.

[2] يُنظر: التحرير والتنوير، ج1، ص233

[3] يُنظر: التحرير والتنوير، ج10، ص217.

والزجاج هو إبراهيم بن السري بن سهيل، أبو إسحاق الزجاج، من شيوخه المبرّد، من تلاميذه: أبو القاسم عبد الرحمن، من مؤلفاته: معاني القرآن، توفي سنة 311هـ.(يُنظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أب يبكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان / صيدا (411/1، 413). ووفيات الأعيان، ابن خلكان، (49/1، 50)).

[4] يُنظر: التحرير والتنوير،ج13، ص98.

وسيبويه هو: إمام النحو، حجّة العرب، عمرو بن عثمان بن قنبر، مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَة بن جلد بن مالك بن أدر، من شيوخه: أحمد الخليل، من مؤلفاته: الكتاب، توفي سنة 180هـ بشيراز.(يُنظر: طبقات النحويين واللغويين، الحسن بن عبيدة الزبيدي، (66/1). وسير أعلام النبلاء، الذهبي، (7/ 346)).

[5] يُنظر: التحرير والتنوير،ج17،ص133.

الفرع الثاني: الاعتبارات التي اعتمدها بن عاشور في التوجيه

ولقد اعتمد بن عاشور في توجيهاته لظواهر الرسم اعتبارات مختلفة، نذكر من بينها مع ذكر الشاهد من القول؛ لأنّه سيأتي التفصيل ودراسة تلك الأقوال في المبحث التطبيقي.

- التوجيه بمراعاة الوقف والوصل:

مثال ذلك قوله:"شأن الرسم أن يراعى فيه حالة الوقف"[1]، وقوله:" رسم المصحف جاء على مراعاة حال الوقف ومراعاة الوقف تكثر في كيفيات الرسم"[2].

- التوجيه باعتبار الدلالة على الأصل والنطق:

مثال ذلك قوله:"... وتبع حذفها في النطق حذفها في الرسم اعتبارا بحال النطق"[3].

وكذ قوله تعالى:﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾[الرعد:7]، وقرأ الجمهور (هاد) بدون ياء في آخر هفي حالتي الوصل والوقف، أمّا في الوصل فلإلتقاء الساكنين سكون الياء وسكون التنوين الذي يجب النطق به في حالة الوصل، وأمّا في حالة الوقف فتبع الحالة الوصل، وهو لغة فصيحة وفيه متابعة رسم المصحف"[4].

- بقايا وآثار الرسم القديم:

مثاله:" وكما كتب:﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ﴾ [المعارج:63]، وكما كتب: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ﴾[النساء:78]،ولعلّ وجهُ هذا الانفصال أنّه طريقة رسم قديم كانت الحروف تكتب منفصلا بعضها عن بعض ولا سيما حروف المعاني فعاملوا ما كان على حرف واحد معاملة ما كان على حرفين فبقيت على يد أحد كتاب المصحف أثارة من ذلك، وأصل حروف الهجاء كلها الانفصال،

وأبو علي الفارسي هو: إمام النحو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الفسوي، من شيوخه: أبا إسحاق الزجاج، من تلاميذه: أبو الفتح الجنى، من مؤلفاته: الحجّة في علل القراءات، توفي سنة377هـ.(يُنظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (379/16، 380)).

[1] التحرير والتنوير،ج17، ص238.

[2] التحرير والتنوير،ج30، ص316.

[3] التحرير والتنوير، ج25، ص87.

[4] التحرير والتنوير،ج13، ص96.

وكذلك هي في الخطوط القديمة للعرب وغيرهم، وكان وصل حروف الكلمة الواحدة تحسيناً للرسم وتسهيلاً لتبادر المعنى، وأمّا ما كان من كلمتين فوصله اصطلاح"[1].

- التوجيه بمراعاة التخفيف وكراهة توالي المثلين:

ومن أمثلته قوله:" ... لأنّ الانتقال من السين إلى الطاء ثقيل بخلاف الصاد"[2].

- التوجيه باعتبار الأداء:

ومثاله قوله:"... فيكون حذف إحدى النونين في الخط مجرد تنبيه على اعتبار من اعتبارات الأداء"[3].

- الاكتفاء بالحركة:

مثاله تفسير كلمة (متاب) من قوله تعالى:﴿ كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ ٣٠ ﴾ [الرعد:30]،" وأصل متاب متابي- بإضافة إلى ياء المتكلم- فحذفت الياء تخفيفا وأبقيت الكسرة دليلا على المحذوف كما حذف في النادي المضاف إلى الياء"[4].

- مراعاة الفواصل:

مثاله حذف الياء من كلمة (المتعال) من قوله تعالى:﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩ ﴾ [الرعد:9]، "وحذف الياء من (المتعال) لمراعاة الفواصل الساكنة لأنّ الأفصح في المنقوص غير المنون إثبات الياء في الوقف إلاّ إذا وقعت في القافية أو في الفواصل كما في هذه الآية لمراعاة ﴿ مِن وَالٖ ١١ ﴾ [الرعد: 11]، ﴿ وَٱلۡأٓصَالِ ﴾ [الرعد: 15]"[5].

---

[1] التحرير والتنوير،ج13، ص328، 329.

[2] التحرير والتنوير، ج2، ص483.

[3] التحرير والتنوير، ج17، ص134.

[4] التحرير والتحرير، ج13، ص142.

[5] التحرير والتنوير، ج13، ص98،99.

خلاصة المبحث

تناولنا في هذا المبحث تعريف ظواهر الرسم وخلصنا إلى أنّ توجيه ظواهر الرسم إنّما هو: بيان الوجه أو الوجوه المقصودة من الرسم المعين للكلمة اعتماداً على الموارد القرآنية واللغوية والمعنوية وغيرها، كما اختلف مواقف العلماء في توجيه هذه الظواهر بين المؤيد والمعارض، وتنوعت كذلك مصادر الإمام بن عاشور واعتباراته في توجيه ظواهر الرسم، والتي من أهمها:

مفاتيح الغيب لفخر الدين الرّازي، والحجّة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي النّحوي، ومن جملة الاعتبارات التي قال بها بن عاشور: الاكتفاء بالحركة وبقايا آثار الرسم، وكذا التخفيف وكراهة توالي المثلين.

المبحث الثالث: توجيه الإمام الطاهر بن عاشور لظواهر رسم المصحف

تطرقنا في المباحث السابقة إلى الكلام عن قواعد الرسم العثماني وأقوال العلماء في تعليلها وتوجيهها، وفي هذا المبحث سنتناول بعض النماذج المختارة من كتاب التحرير والتنوير لابن عاشور وتوجيهه لهذه النماذج وبيان من وافقه وخالفه في توجيهه، وإلى خلاصة الأقوال في المواضع المختارة من خلال المطالب الآتية.

المطلب الأول : توجيهاته لـظاهرة الـحـــذف

المطلب الثاني: توجيهاته لظـاهرتي الزيادة والبـدل

المطلب الثالث: توجيهاته لظاهرتي الفصل والـوصل

المطلب الأول: توجيهات بن عاشور لظاهرة الحذف في رسم المصحف

إنّ القاعدة التي يقوم عليها الإملاء العربي هي رسم الكلمة بحروفها المنطوقة، مبتدأً بها وموقوفاً عليها، فلا زيادة ولا نقصان حسب هذه القاعدة، وبعدُ ما يضعه الكاتب من حركات التي تقتضي ضرورة نطق الكلمة، إلاّ أنّ بعض الكلمات خرجت عن الأصل، وذلك بحذف حرف أو نقصه[1]، وقد اعتنى العلماء بتفسير هذه الظاهرة ومن هؤلاء الشيخ الطاهر بن عاشور، وفي هذا المطلب سنتناول بعض المواضع مختارة التي حذف منها حرف في رسم المصحف وتوجيه الإمام بن عاشور لها من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول: تعريف الحذف

أولاً: لغة: حذَفَ يَحذُف، حَذْفًا، فهو حاذِف، والمفعول مَحذوف، حذَف الشَّيءَ: قطعه وأسقطه[2].

ثانياً: اصطلاحاً: هو اختصار في الخط، والسّماع سابق الكتابة، ومن هنا لا توجد مشكلة في معرفة كيفية النطق رغم حذف ما حذف، والذي يُحذف غالباً في المصاحف من حروف الهجاء خمسة: يكثر في الألف والياء والواو، ويقل في النون واللام[3].

الفرع الثاني: المواضع المختارة للحذف وتوجيهها

سنتناول في هذا الفرع بعض مواضع الحذف التي اعتنى الإمام الطاهر بن عاشور بتوجيهها.

أولاً: حذف الواو في رسم المصحف

حُذفت الواو من خط المصحف في أربعة أفعال مرفوعة، مخالفة بذلك للرسم الإملائي الحديث، وذلك في المواضع الآتية:

---

[1] يُنظر: علم الكتابة العربية، غانم قدروي الحمد، دار عمار- عمان، ط1(1425هـ/2004م)، ص111.

[2] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميدعمر، بمساعدة فريق عمل عالم الكتب، ط1(1429 هـ/ 2008 م)،ج1، ص462.

[3] المتحف في رسم المصحف، عبد الكريم إبراهيم عَوض صالح، دار الصحابة للتراث- بطنطا، ط1(1427هـ/2006م)، ص21.

﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا﴾[الإسراء:11]، ﴿وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ﴾[الشورى:24]، ﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ﴾[القمر:6]، ﴿فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ١٧ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾[العلق:18/17].

الملاحظ أنّ الواو قد حُذفت من آخر هذه الأفعال، رغم عدم تقدم على أي فعل منها عامل جزم يقتضي حذفها، وكذا عدم وجود أي مانع صرفي يمنع مجيء هذه الأفعال كاملة.

1-توجيه بن عاشور لحذف الواو في رسم المصحف

وجّه بن عاشور حذف الواو في موضع الإسراء بقوله:" وكتب في المصحف ﴿وَيَدۡعُ﴾ بدون واو بعد العين إجراء لرسم الكلمة على حالة النطق بها في الوصل، كما كتب ﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾[العلق:18] ونظائرها، قال الفراء: لو كتبت بالواو لكان صواباً"[1].

وقال في توجيه موضع الشورى :" ففعل﴿وَيَمۡحُ﴾ مرفوع وحقه ظهور الواو في آخره، ولكنّها حذفت تخفيفاً في النطق، وتبع حذفها في النطق حذفها في الرسم اعتباراً بحال النطق كما حذف واو ﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾[العلق:18] وواو ﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِ﴾[الإسراء:11]"[2].

ملاحظة هامة: وهنا الكلام والتوجيه واضح لا يحتاج إلى تبسيطه وبيانه، لذلك لم نعلق على كلامه، وعليه فإن الأصل التعليق على كلامه وبيانه.

2-توجيه العلماء لحذف الواو في رسم المصحف

وقد وافق بن عاشور في هذا التوجيه قول من سبقه من علماء اللغة والقراءات، كابن الأنباري[3] في إيضاحه حيث قال:" العلّة في هؤلاء الأفعال أنّ النُحاة اكتفوا بالضمة عن الواو فأسقطوها،

[1] التحرير والتنوير، ج15، ص43.

[2] التحري والتنوير، ج25، ص87.

[3] هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن الأنباري، ولد سنة 271هـ، منشيوخه: إسماعيل القاضي، من تلاميذه: الدار قطني، من مؤلفاته: الوقف والإبتداء، توفي سنة 327هـ ببغداد.(يُنظر: طبقات النحويين واللغويين، الحسن بن عُبيدة الزبيدي، (153/1، 154). والموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، وليد الزبيري وآخرون، ص 2332).

ووجدوا الواو ساقطة في اللفظ لسكونها وسكون اللام فبني الخط على اللفظ"[1]، والداني في مقنعه، حيث قال:" ذكر ما حذفت الواو اكتفاءً بالضمة منها"[2].

أمّا ابن الجزري فوجّه حذف الواو بالتقاء الساكنين، حيث قال:" كُتبت على لفظ الوصل، فحذفت لالتقاء ساكنين"[3]، واوافقه في ذلك الآلوسي، إلا أنّهأضاف وجه المشاكة، فقال:" والظاهر أنّ﴿ سَنَدْعُ ﴾ مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم، ورُسم في المصاحف بدون واو لإتباع الرسم للفظ، فإنّها محذوفة فيه عن الوصل لالتقاء الساكنين أو لمشاكلة ﴿ فَلْيَدْعُ ﴾"[4].

لطيفة في توجيه حذف الواو:

أشار الإمام الرازي إلى نكتة لطيفة في حذف هذه الواو قائلاً:" وأقول: إنّ هذا يدل على أنّه سبحانه قد عصم هذا القرآن المجيد عن التحريف والتغيير فإنّ إثبات الياء والواو في أكثر ألفاظ القرآن وعدم إثباتهما في هذه المواضع المعدودة يدل على أنّ هدا القرآن نقل كما سُمع، وأنّ أحد لم يتصرف فيه بمقدار فهمه وقوة عقله"[5].

الخلاصة:

وخلاصة توجيه حذف الواو الآتي:

أنّ كل ما ذكر في توجيه حذف الواو لا يتعارض، ويؤيد بعضه بعضاً، وعلى هذا يمكن توجيهها بكل ما ذكره العلماء، ومن أهم توجيهاتهم لهذه الظاهرة:

- حذفت الواو اكتفى بالضمة تخفيفاً في النطق.
- سقطت الواو في اللفظ لسكونها وسكون اللام فبني الخط على اللفظ.

---

[1] إيضاح الوقف والابتداء، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق،(1390هـ/ 1971م)، ج1، ص269، 270.

[2] المقنع في رسم مصاحف الأمصار، أبو عمرو الداني، ص35.

[3] النشر في القراءات العشر، أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي، الشهير بابن الجزري، تحقيق: محمد علي الضباع، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ج2، ص48.

[4] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية– بيروت، ط1(1415 هـ)، ج15، ص410.

[5] مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3(1420 هـ)، ج20، ص305.

- أسقطت الواو في رسم المصحف للمشاكلة.

ثانياً: حذف الياء في رسم المصحف.

تُكتب الكلمة بكافة حروفها الأصلية، بلا زيادة ولا إسقاط، إلا أن بعض الكلمات رسمت في المصحف بإسقاط بعض الحروف كالياء، وواو...

فحذفت الياء الأصلية من واحد وعشرين كلمة من ثلاثين موضعاً وهي: ﴿ٱلدَّاعِ﴾ بالبقرة وموضعين بالقمر، و﴿يُؤۡتِ﴾في النساء، و﴿نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [يونس:103]، و﴿يَوۡمَ يَأۡتِ﴾ في هود، و﴿ٱلۡمُتَعَالِ﴾ بالرعد، و﴿ٱلۡمُهۡتَدِ﴾ في الإسراء، والكهف، و﴿نَبۡغِ﴾ الكهف، و﴿ٱلۡوَادِ﴾ طه والقصص، والنازعات، والفجر، و﴿وَٱلۡبَادِ﴾ الحج، و﴿لَهَادِ﴾ بها، و﴿بِهَدِ﴾بالروم، و﴿وَادِ ٱلنَّمۡلِ﴾ بسورته، و﴿كَٱلۡجَوَابِ﴾ بسبأ، و﴿صَالِ﴾في الصافات، و﴿ٱلتَّلَاقِ﴾ و﴿ٱلتَّنَادِ﴾ كلاهما بغافر، و﴿ٱلۡجَوَارِ﴾ الشورى والرحمن والتكوير، و﴿يُنَادِ﴾ و﴿ٱلۡمُنَادِ﴾ كلاهما بق، و﴿فَمَا تُغۡنِ﴾ في القمر، و﴿يَسۡرِ﴾ في الفجر[1] .

وهذا ممّا اهتم بتوجيه هذه الظاهرة وتعليلها الإمام الطاهر بن عاشور .

1-توجيه بن عاشور لحذف ياء الاسم الأصلية في رسم المصحف

وجّه الإمام الطاهر بن عاشور أغلب المواضع الواحد والعشرين سالفة الذكر، فقال مثلا في موضع سورة الرعد ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۗ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾[الرعد:7]، " وقرأ الجمهور﴿هَادٍ﴾ بدون ياء في آخره في حالتي الوصل والوقف. أمّا في الوصل فلالتقاء الساكنين، سكون الياء وسكون التنوين الذي يجب النطق به في حالة الوصل، وأمّا في حالة الوقف فتبع الحالة الوصل، وهو لغة فصيحة وفيه متابعة رسم المصحف.

وقرأه ابن كثير[2]في الوصل مثل الجمهور، وقرأه بإثبات الياء في الوقف لزوال موجب حذف الياء وهو لغة صحيحة".[1]

---

[1] سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، علي محمد الضبّاع، تحقيق: محمد علي خلف الحسيني، ملتزم الطبع والنشر: عبد الحميد أحمد حنفي، ط1، ص 64.

[2] هو عبد الله بن كثير بن المطلب الإمام أبو معبد، مولى عمرو بن علقمة الكناني الداري المكي إمام المكيين في القراءة، أصله فارسي، وكان داريا بمكة، من شيوخه: الله بن السائب المخزومي، من تلاميذه: الحارث بن قدامة، توفي سنة220هـ.(يُنظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي، (1417 هـ/ 1997م)،(49/1، 50)).

ويُقاس عليه ﴿وَالٍ ﴾و﴿وَاقٍ ﴾، وقال في موضع آخر:" وحذف الياء من ﴿ٱلْمُتَعَالِ ﴾ لمراعاة الفواصل الساكنة لأن الأفصح في المنقوص غير المنون إثبات الياء في الوقف، إلاّ إذا وقعت في القافية أو في الفواصل كما في هذه الآية لمراعاة من ﴿وَالٍ ﴾ [الرعد:11]، و﴿وَٱلْأَصَالِ ﴾ الرعد:15]، وأعقب ذلك بقول سيبويه:" أن ما يختار إثباته من الياءات والواوات يحذف في الوصل والقوافي، والإثبات أقيس والحذف عربي كثير"[2].

2-توجيه العلماء لظاهرة حذف ياء الاسم الأصلية في رسم المصحف

وتوجيه بن عاشور لالتقاء الساكنين في حالة الوصل، والوقف تبعاً للوصل هو نفس التوجيه لدى كثير من العلماء، قال الجهني[3]: " فإن سكنتِ الياءُ ولقيَها تنوينٌ سقطت في اللفظ لسكونها وسكون التنوين، فإذا وقفت لم تَرُدّها في المرسوم أعني الحذف، كقوله تعالى: ﴿وَاقٍ ﴾[الرعد:34]، و﴿هَادٍ ﴾[الرعد:7]...والأصل هاديٌ، ووالِيٌ، وواقيٌ ونظيرها كذلك، فاستثقلَتِ العربُ الضمة على الياء فأزالوها، فاجتمع ساكنان: الياء والتنوين، فحذفوا الياء لالتقاء الساكنين".[4]

وقال ابن الأنباري: اعلم أنّ الياء إذا سكنت ولقيها تنوين سقطت، وتحذف أيضًا الياء من المخفوض إذا لقيها التنوين كقوله تعالى:﴿فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴾[الرعد:33]، تقف عليه (هاد) بلا ياء والأصل فيه « منهادي» استثقلوا[5] الكسرة في الياء فحذفوها فبقيت الياء ساكنة والتنوين ساكن فأسقطوها لسكونها وسكون التنوين[6].

---

[1] التحرير والتنوير، ج13، ص96.

[2] التحرير والتنوير، ج13، ص98.

[3] هو محمد بن يوسف بن يوسف بن أحمد بن معاذ الجهني الأندلسي، القرطبي، أبو عبد الله، ولد سنة 379هـ، من شيوخه: عبد الجبّار بن أحمد، من مؤلفاته: البديع، توفي سنة407هـ بمصر.(يُنظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، (287/1)).

[4] كتاب البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان ﷺ، ابن مُعاذ الجُهني الأندلسي، تحقيق: غانم قدوري الحمّد، ص54، 55.

[5] فإن قال قائل: لم استثقلوا الكسرة في الياء؟ فقل: لأن الكسرة إعراب والياء تكون إعرابًا، فكرهوا أن يدخلوا إعرابًا على إعراب، وقبل الياء كسرة فثقلت الياء والضمة معها، وكذلك الكسرة والياء.(يُنظر: إيضاح الوقف والإبتداء، ابن الأنباري،ج1، ص236).

[6] يُنظر: إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ج1، ص233، 236.

واتفق كل من المهدوي والداني وابن وثيق[1] على أن توجيه حذف الياء الأصلية من آخر عدد من الكلمات ذلك لمراعاة لسقوطها في اللفظ لساكن بعدها، أو للوقوف عليها بغير ياء[2]، فقال المهدوي: "ومن ذلك ما حُذفت الياءُ منه في الخطِّ على نية الوصل، ممّا لا يَنبغي أن يُوقف عليه كقوله تعالى:﴿لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾[الحج:54]، وذكر الداني ذلك في باب " ما حذفت منه الياء اجتزاء بكسرة ما قبلها منها" فقال فيه:" وكل اسم مخفوض أو مرفوع آخره ياء ولحقه التنوين فأن المصاحف اجتمعت على حذف تلك الياء بناءً على حذفها من الفظ في حال الوصل لسكونها وسكون التنوين بعدها وذلك في نحو قوله تعالى: ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾[البقرة :173]، ﴿مِن وَالٍ ﴾ [الرعد:11]،﴿مِن وَاقٍ ﴾[الرعد:34]، و﴿غَوَاشٍ﴾[الأعراف:41]،﴿لَيَالٍ ﴾ [مريم:10]، و﴿بِوَادٍ ﴾ [إبراهيم:37]، و﴿مَنۡۜ رَاقٍ﴾ [القيامة:27]...وشبهه"[3].

وقول ابن وثيق:"ومن ذلك ما حذفت منه الياء في الخط مراعاة لسقوطها في اللفظ لساكن بعدها"[4].

وعلّل غانم القدوري الحمد قائلاً:" ولعلهم يقصدون أن القارئ حَذَفَ الياء في القراءة واكتفى منها بالكسرة، فإذا وقف القارئ حذف الكسرة ووقف بالسكون، وانبنئ الخط على ذلك".[5]

الخلاصة:

وخلاصة القول في توجيه الإمام الطاهر بن عاشور حذف ياء الاسم الأصلية في رسم المصحف كالتالي:

- بناء الرسم على الوصل دون الوقف.
- لغة عربية فصيحة تحذف ياء الاسم وصلاً ووقفاَ.

---

[1] هو الإمام المجود شيخ القراء أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ، ولد سنة 567هـ، بإشبيلية، من شيوخه: أبي الحكم بن الحجّاج، ومن تلاميذه: منصور بن سليم، من مؤلفاته: رسالة في رسم المصحف، توفي سنة 654 هـ بالأسكندرية. (يُنظر: سير أعلام النبلاء ، الذهبي، (453/16). ورسالة في رسم المصحف، ابن وثيق، ص6، 11)).

[2] يُنظر: الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، غانم قدوري الحمد، ص111.

[3] المقنع في رسم مصاحف الأمصار،أبو عمرو الداني، ج1، ص42.

[4] الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف، ابن وثيق الأندلسي، تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار، ط1(1469هـ/2009م)، ص50.

[5] الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، غانم قدوري الحمد، ص211.

- مراعاة الفواصل الساكنة في القافية، مع أنّ الأفصح في المنقوص غير المنون اثبات الياء في الوقف

ومما ذكره العلماء .

- حذفت الياء اجتزاء بالكسرة، وبقيت الكسرة دالة عليها.

ثالثاً: حذف نون (نجي) في رسم المصحف

إنّ أصل كتابة كلمة (نجي) كتابتها بنونين (ننجي)، لكن جاء رسمها مخالف لذلك في المصحف وكذا بعض الكلمات، فما اتفق عليه الشيخان رسم﴿ فَنُجِّيَ ﴾ بيوسف، و﴿نُنجِ﴾ بالأنبياء، وعلى رسم ژ ۈ ژ بيوسف بنون واحدة أيضاً[1].

ولقد تناول بن عاشور ذلك وعلّله كما سيأتي.

1-توجيه بن عاشور لحذف النون من الفعل المضارع (ننجي) في رسم المصحف.

أشار بن عاشور إلى الكلمات السابقة بأنّها رسمت بنون واحدة في كلى السورتين فوجّه قوله تعالى:﴿فَنُجِّيَ ﴾ [الأنبياء:88] بقوله:" واعلم أنّ كلمة (فنجي) كتبت في المصاحف بنون واحدة كما كتبت بنون واحدة في قوله في سورة يوسف﴿ فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ﴾ [يوسف:110]، ووجّه أبو علي هذا الرسم بأن النون الثانية لما كانت ساكنة وكان وقوع الجيم بعدها يقتضي إخفاءها؛ لأنّ النون الساكنة تخفى مع الأحرف الشجرية وهي (الجيم والشين والضاد) فلمّا أخفيت حذفت في النطق فشابه إخفاؤها حالة الإدغام فحذفها كاتب المصحف في الخط لخفاء النطق بها في اللفظ، أي كما حذفوا نون (إن) مع (لا) في نحو﴿إِلَّا تَفۡعَلُوهُ ﴾[الأنفال:73]، من حيث إنّها تدغم في اللام، وقال: وقرأ جمهور القراء بإثبات النونين في النطق في كون حذف إحدى النونين فيا لخط مجرد تنبيه على اعتبار من اعتبارات الأداء. وقرأ ابن عامر[2]، وأبو بكر[3]عن عاصم[1](بنون واحدة وبتشديد الجيم) على اعتبار إدغام النون في الجيم كما تدغم في اللام والراء"[2].

---

[1] يُنظر: سمير الطالبين، علي محمد الضباع، ص68.

[2] هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله بن عمران اليّحصبي، إمام أهل الشام، ولد سنة 21هـ، من شيوخه: أبي الدرداء، من تلاميذه: ربيعة بن يزيد، توفي سنة 118هـ بدمشق.(يُنظر:معرفة القراء الكبار، للذهبي،(46/1، 49) غاية النهاية، ابن الجزي، (423/1، 425)).

[3] هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي، أبو بكر البغدادي، أول من سبع السبع، ولد سنة 245هـ، من شيوخه: قنبل، من تلاميذه: إبراهيم بن أحمد الحطاب، توفي سنة 324هـ.(يُنظر: غاية النهاية، ابن الجزري، (139/1، 142)).

وتوجيه أبو علي الفارسي الذي أشار إليه ابن عاشور قوله:" فأمّا حذف النون الثانية من الخط في شبه أنّ يكون لكراهة اجتماع المثلين فيه، ألا ترى أنّهم كتبوا مثل: (العليا)، و(الدنيا)، و(يحيا)، ونحو ذلك بالألف، ولولا اجتماعها مع الياء لكتبت بالياء، كما كتبت: (حبلى) و(يخشى)، وما لم يكن فيه ياء، من هذا النحو بالياء فكأنهم لما كرهوا اجتماع المثلين في الخط، حذفوا النون، وقوّى ذلك أنّه لا يجوز فيها إلاّ الإخفاء، ولا يجوز فيها البيان، فأشبه بذلك الإدغام، لأنّ الإخفاء لا يتبيّن فيه الحرف المخفى، كما أنّ الإدغام لا يبيّن فيه الحرف المدغم بيانه في غير الإدغام، فلما وافق النون المدغم في هذا الوجه استُجيزَ حذفه في الخط"[3].

فنجد أنّ الإمام بن عاشور وجّه حذف النون من الفعل المضارع (ننجي) توجيهاً أدائياً على اعتبار أنّ النون الساكنة مُخفاة عند الجيم.

2- توجيه العلماء لحذف النون في فعل المضارع في رسم المصحف

وجّه بن عاشور حذف النون باعتبار القراءات وهذا ما نجده في كثير من كتب العلماء، قال ابن الجزري:" واختلفوا في قوله تعالى:﴿ نُـٔۡجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنبياء:88]، فقرأ ابن عامر وأبو بكر بنون واحدة وتشديد الجيم على معنى ننجي ثم حذفت إحدى النونين تخفيفاً كما جاء عن ابن كثير وغيره قراءة﴿وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلٗا ﴾ في الفرقان... ومنه على الظهر قراءة ابن عامر وعاصم﴿ وَكَذَٰلِكَ نُـٔۡجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنبياء:88]، أصله (ننجي) بفتح النون الثانية وقيل الأصل (ننجي) بسكونها فأدغمت كإجاصة وإجانة وإدغام النون في الجيم لا يكاد يعرف"[4].

وأرجع الفراء حذف النون في قوله تعالى:﴿ نُـٔۡجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[الأنبياء:88]؛ بأن"القراء يقرءونَها بنونين، وكتابَها بنون واحدة، وذلك أنّ النون الأولى متحركة والثانية ساكنة، فلا تظهر السَّاكنة على اللّسان، فلمَّا خفيت حُذِفت، وقد قرأ عاصم – في ما أعلم- (نُجِّي) بنونٍ واحدةٍ ونصب ﴿

---

[1] هو عاصم بن بهدلة أبي النجُود، أبو بكر الأسدي، مولاهم الكوفة، شيخ القراء بالكوفة، أحد القراء السبعة، من شيوخه: حفص، من تلاميذه: حفص بن سليمان، توفي سنة 129هـ.(غاية النهاية، ابن الجزي (346/1، 349)).

[2] التحرير والتنوير، ج17، ص133، 134.

[3] الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل أبو علي، تحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، تحقيق: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت، ط3(1413 هـ /1993م)، ج4، ص446.

[4] يُنظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج2، ص364.

ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ كأنّه احتمل اللّحن ولا نعلم لها جهة إلاّ تلك؛ لأنّ ما لم يسمّ فاعله إذا خلا باسم رَفعه، إلاّ أن يكون أضمر المصدر في (نُجّى) فنوِي به الرفع ونصبَ ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾فيكون كقولك: ضُرب الضربُ زيداً، ثم تكنى عن الضرب فتقول: ضُرِبَ زيداً. وكذلك نُجِّيَ النجاءُ المؤمنين.."[1].

كما ذكر كُل من الداني وأبو داوود2 بأنّه وردت كلمات في المصحف مرسومة بنون واحدة وقرئت بنون واحدة وبنونين، كقوله تعالى:﴿ فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾ [يوسف:110]، و﴿نُـنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[الأنبياء:88] دون توجيهها[3].

وقال الضبّاع[4]:" ليحتمل القراءتين"[5].

والقسطلاني[6]:" واختُلفَ في قوله تعالى: ﴿نُـنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[الأنبياء:88]، فابن عامرٍ وأبو بكر بحذف إحدى النونين وتشديد الجيم، واختارها أبو عبيد لموافقة المصحف، قال: وقد طَعَنَ

---

[1] معاني القرآن، أبو زكريا الفراء،ج2، ص210.

[2] هو سليمان بن نجاح أبو داود بن أبي القاسم المولى الأندلسي، شيخ القراءة وإمام القراء، ولد سنة413هـ، من شيوخه: أبو عمرو الداني، من تلاميذه: أبو عبد الله بن سعيد الداني، من مؤلفاته: التبيين لهجاء التنزيل، توفي سنة 496هـ ببلنسية.(يُنظر:غاية النهاية، ابن الجزري، (316/1، 317)).

[3] يُنظر: الميسر في رسم المصحف، غانم قدوري الحمد، ص117، 118.

[4] هو الشيخ نور الدين علي بن محمد الضبّع، الشافعي، المصري، الملقَّب بالضبَّاع، شيخ الإقراء بالديار المصرية، من شيوخه: الشيخ المقرئ محمد بن علي بن خلف الحسيني، من تلاميذه: الشيخ أحمد بن حامد الزّيدي، من مؤلفاته: سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، توفي سنة 1380هـ.(يُنظر: مقدمة تحقيق كتاب: سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، ص5، 7). وهداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، مكتبة طيبة– المدينة المنورة، ط2، (680/2، 682)).

[5] سمير الطالبين، علي محمد الضبّاع، ص68.

[6] هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك ابن أحمد القسطلاني، شهاب الدين أبو العبّاس، المصري الشافعي، ولد سنة 851هـ، من شيوخه: السراج عمر بن قاسم الأنصاري، ومن تلاميذه: بدر الدين الغزي، من مؤلفاته: الأنوار في الأدعية والأذكار، توفي سنة 923هـ.(يُنظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن ميرسليمال بابابي البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول(1951م)، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت– لبنان، (139/1). والبدر الطالع بمحاسن من قبل ق السابع، الشوكاني،(102/1)).

الزَّجاج والفارسيُّ فيها بأنها لحنٌ... وقيل: هي مضارعُ أنْجى، أدغمت النون في الجيم، وأورد كلام الجعبريُّ بقوله:" لتجانُسِهما في الانفتاح والاستفالِ، والجهر والترقيق، على حدِّ إجاَّص وإجَّانة"[1].

وأضاف المكي[2] إلى اخفاء النون حجة أخرى، وهي كراهة اجتماع المثلين حيث قال:"قوله تعالى:﴿ نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنبياء:88]، قرأ أبو بكر وابن عامر بنون واحدة، وتشديد الجيم، وقرأ الباقون بنونين والتخفيف، وحجة من قرأ بنون واحدة أنه بنى الفعل للمفعول، فأضمر المصر ليقوم مقام الفاعل، وحجة من قرأ بنونين أنه الأصل، وسكنت الياء لأنه فعل مستقبل، وحق الياء الضمّ... فأما وقوعها في المصاحف بنون واحدة فإنّما ذلك لاجتماع المثلين في الخط، ولأنّ النون الثانية تُخفى عند الجيم بلا اختلاف"[3].

الخلاصة:

خلاصة القول في التوجيه:

- لتحتمل القراءتين(اعتبار الأداء).
- كراهة اجتماع صورتين متفقتين في الخط.
- مراعاة الاخفاء.

المطلب الثاني: توجيهات بن عاشور لظاهرتي الزيادة والبدل

سنتناول في هذا المطلب بعض المواضع المختارة لظاهرتي الزيادة والبدل، وتوجيه الإمام بن عاشور لتلك المواضع، وأقوال العلماء فيها، وذلك من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول: توجيهات بن عاشور لظاهرة الزيادة في رسم المصحف

ويتضمن الآتي:

أولاً: تعريف الزيادة.

---

[1] يُنظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات، الإمام أبي العبَّاس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، المجلد السابع، ص2931.

[2] هو أبو مكي بن أبي طالب بن حمّوش بن محمد بن مختار القيسي، المقرئ، ولد سنة 355هـ بالقيروان، من شيوخه: عبيد الله بن غلبون، من تلاميذه: المظفر عبد الملك، من مؤلفاته: التبصرة ، توفي سنة 437هـ.(شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد العَكري، (175/5). ووفيات الأعيان، ابن خلكان، (274/5، 277)).

[3] الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللّها وحججها، أبي محمّد مكي بن أبي طالب القيسيّ، تحقيق: محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق، ج2، ص113.

1- لغة: المراد الزيادة النمو، وكذلك الزُّوادَةُ، والزيادة خلاف النقصان، وزَاد الشيءُ يزيدُ زَيْداً زِيداً زيادة، وزدته أَنا أَزيده زيادة جعلت فيه الزيادة واسترزته طلبت منه الزيادة[1].

2- اصطلاحاً: والمراد بالزيادة حقيقة هو ما لا يلفظ به لا وصلاً ولا وقفاً، أي: بإثبات حرف في كلمة لا يقرأ به وصلاً ولا وقفاً، والذي يُزاد في المصاحف من حروف الهجاء ثلاثةٌ هي: **الألف** والياء والواو[2].

ثانياً: المواضع المختارة للزيادة وتوجيهها.

وتتضمن الآتي:

1-زيادة الألف في رسم المصحف.

زادة الألف في رسم المصاحف مخالفة بذلك الرسم الإملائي المعروف في عدة ألفاظ من بينها:

في قوله تعالى:﴿ شُفَعَـٰٓؤُاْ ﴾[الروم:13]، و﴿ شُرَكَـٰٓؤُاْ﴾[الأنعام: 94، و[الشورى: 21]، وما أشبهها، و﴿ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾[البقرة: 275..]، و﴿إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ ﴾[النساء:176]، خاصة، و﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ [الكهف: 23]، خاصة، و﴿لِإِلَى ٱللَّهِ تُحۡشَرُونَ ﴾[آل عمران: 158]، و﴿ وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَـٰلَكُمۡ ﴾[التوبة: 47]، و﴿أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ ﴾[النمل:21]،و﴿ ٱلظُّنُونَاْ ﴾، و﴿ٱلرَّسُولَاْ ﴾،و﴿ٱلسَّبِيلَاْ ﴾[الأحزاب: 10، 66، 67]، وغيرها من الآيات[3].

-توجيه بن عاشور لزيادة الألف في رسم المصحف.

عند مرور بن عاشور في سورة التوبة لكلمة أشار إلى ظاهرة زيادة الألف فيها، واستغل هذه الفرصة ليعرج كذلك على توجيه زيادة الألف في كلمة ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥٓ ﴾ في النمل حيث قال: "وكتب كلمة ﴿ وَلَأَوۡضَعُواْ ﴾[التوبة: 47]، في المصحف- بألف بعد همزة أوضعوا- التي في اللام ألف بحيث وقع بعد اللام ألفان فأشبهت اللام ألف لا النافية لفعل أوضعوا ولا ينطق بالألف الثانية في القراءة فلا يقع التباس في ألفاظ الآية، قال: قال الزجاج: "وإنما وقعوا في ذلك لأن الفتحة في العبرانية وكثير من الألسنة تكتب ألفا"، وتبعه الزمخشري، وقال ابن عطية: "يحتمل أن تمطل حركة اللام

[1] يُنظر: لسان العرب، ابن منظور، ج3، ص198.

[2] المتحف في رسم المصحف، عوض صالح، ص 28.

[3] يُنظر: هجاء مصاحف الأمصار، أبو العبّاس المهدوي، ص63.

فتحدث ألف بين اللام والهمزة التي من أوضع، وقيل: ذلك لخشونة هجاء الأولين"، يعني لعدم تهذيب الرسم عند الأقدمين من العرب، قال الزمخشري: "ومثل ذلك كتبوا ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ في سورة [النمل:21]، قلت: وكتبوا ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾[النمل:21]، بلام ألف لا غير وهي بلصق كلمة ﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾[النمل: 21]، ولا في نحو: قوله تعالى: ﴿وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ﴾[الإسراء:73]، فلا أراهم كتبوا ألفا بعد اللام ألف فيما كتبوها فيه إلا لمقصد، ولعلهم أرادوا التنبيه على أن الهمزة مفتوحة وعلى أنها همزة قطع"[1].

وكلام الزمخشري الذي أشار إليه ابن عاشور ولم يذكره يزيل الالتباس حول هذه الظاهرة حيث يقول:" فإن قلت: كيف خطّ في المصحف: ولاأوضعوا، بزيادة ألف؟ قلت: كانت الفتحة تكتب ألفاً قبل الخط العربي، والخط العربي اخترع قريباً من نزول القرآن، وقد بقي من ذلك الألف أثر في الطباع، فكتبوا صورة الهمزة ألفاً، وفتحتها ألفاً أخرى، ونحو: ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾[النمل: 21]"[2].

وممن وافقه في قوله وتوجيهه لهذه الظاهرة المهدوي في هجاء المصاحف حيث ردّ الزيادة إلى أن الكتابة كانت عند العرب على لغة الإشباع مرة، وعلى غير الإشباع أخرى، فتولد عن ذلك قولان: وكانت الموافقة في القول الثاني:" والألفُ التي بعدها هي صورة الهمزة"[3].

وقد تحدث الإمام أبو عمرو الداني في المحكم عن الألف فقال: إما زيادتهم الألف في (لأوضعوا) و(أولأذبحنه) فلمعان أربعة، هذا إذا كان الزائدة فيهما المنفصلة عن اللام، وكانت الهمزة هي المتصلة باللام، وهي قول أصحاب المصاحف:

فأولهما: أن تكون صورة لفتحة الهمزة، من حيث كانت الفتحة مأخوذة منها .

وثانيها: أن تكون الحركة نفسها لا صورة لها، على مذهب العرب في تصوير الحركة حروفا.

وثالثها: أن تكون دليلاً على إشباع فتحة الهمزة وتمطيطها في اللفظ، لخفاء الهمزة

ورابعها: أتكون تقويةً للهمزة وبيانًا لها.

وإذا كانت الزائدة من إحدى الألفين المتصلة في الرسم باللام، وكانت الهمزة هي المنفصلة عنها، وهو قول الفراء وغيره من النُّحاة فزيادتها لمعنيين:

---

[1] التحرير والتنوير، ج10، ص217.

[2] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي–بيروت، ط3(1407 هـ)، ج2، ص427.

[3] يُنظر هجاء مصاحف الأمصار، أبو العبّاس المهدوي، ص 66.

أحدهما: الدلالة على إشباع فتحة اللام وتمـطيط اللفظ بها، والثـاني: تقوية للهمزة، وتأكيداً لها وبياناً.

وتتركز توجيهات الفريقين التي يعرضها الداني على أنّ الفتحة قد رسمت ألفاً أو أنّ الألف أثبتت تقوية للهمزة[1].

وقد أشار كذلك ابن خلدون في مقدمته إلى زيادة الألف في (لأوضعوا) وقال إنّ الألف الأولى للهمزة والثانية للفتحة[2]، أي أنها حركة للهمزة.

الخلاصة:

وخلاصة القول بعد توجيه ظاهرة زيادة الألف في قوله تعالى:﴿ وَلَأَوْضَعُواْ ﴾[التوبة:47]، يُمكن القول أنّها:

- حركة (الفتح) لما قبلها.
- وكذلك زيدت للتقوية.

2- زيادة الياء في رسم المصحف.

زادة الياء من خط المصحف في العديد من الألفاظ التي خالفت الرسم الإملائي، والألفاظ المتفق على زيادتها ﴿مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓ﴾ [يونس:15]،﴿وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ [النحل:90]، و﴿ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ ﴾ [طه:130]، و﴿ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾ [الشورى:51]، و﴿ بِأَيِّيكُمُ ﴾ [القلم:6] و﴿بِأَيۡيْدٍ ﴾ [الذاريات:74]، و﴿أَفَإِيْن ﴾ [آل عمران:144]، و[الأنبياء:34]، وكذا في ﴿مِن نَّبَإِيْ ﴾ [الأنعام:34][3]. واختلفوا في غيرها، ولقد عُني بن عاشور بذلك وعلّله كما سيأتي بيانه.

-توجيه بن عاشور لزيادة الياء في رسم المصحف.

رغم أنّ ظاهرة زيادة الياء وردت في ألفاظ عديدة إلاّ أنّ بن عاشور لم يتطرق بالتعليل إلّا لكلمة واحدة وهي: (بأييد) من قوله تعالى في سورة الذاريات﴿بِأَيۡيْدٍ ﴾، ويبدو أنه اكتفى بتوجيه

[1] رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد، ص409.

[2] ابن خلدون ورسم المصحف العثماني،محمد حسين أبو الفتوح، مكتبة لبنان، ص18.

[3] سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، علي محمد الضبّاع، ص113.

هذه الكلمة عن بقية مثيلاتها، فقال: "والأيد القوة، وأصله جمع يد، ثم كثر إطلاقه حتى صار اسما للقوة، وتقدم عند قوله تعالى:﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِ ﴾[ص:17]، والمعنى: بنيناها بقدرة لا يقدر أحد مثلها" [1]

-توجيه العلماء لزيادة الياء في رسم المصحف.

والتعليل الذي ذكره بن عاشور من العلماء من وافقه ومنهم من كان له توجيه آخر، قال ابن البناء المراكشي:"وذلك علامة اختصاص ملكوتي مثل: قوله تعالى:﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ ﴾ [الذاريات:47]، كتب بياءين فرقا بين الأيد الذي هي القوة وبين أيدي جمع (يد)، ولا شك أنّ القوة التي بنى الله بها السماء أحق بالثبوت في الوجود من الأيدي فزيدت الياء لاختصاص اللفظة بالمعنى الأظهر في الإدراك الملكوتي في الوجود"[2]، وذكره الزركشي في البرهان[3].

وردّ ابن خلدون على ذلك فقال: "والحقيقة أنّه ليس لدينا ما يُثبتُ أنّ كتبةَ المِصاحف في عهد عثمان ﷺ كانوا يَقصدون من زيادة الياء في مثل هذا اللّفظ هذا المعنى الذي أورده أبو العبّاس"[4]، كما ذكر مناع القطان أنّ زيادة (الياء) في كلمة (أيد) من قوله تعالى:﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ ﴾ [الذاريات:47]، إذ كتبت هكذا "بأييد" لأسرارًا تجعل للرسم العثماني دلالة على معان خفية دقيقة، وذلك للإيماء إلى تعظيم قوة الله التي بنى بها السماء، وهي: زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى[5].

وممّن كان له توجيه آخر من العلماء الداني قال:" فيجوز أن تكون الياء في ذلك هي الزائدة و الألف قبلها هي الهمز، ويجوز أن تكون الألف هي الزائدة بياناً للهمزة والياء هي الهمزة". ذلك لأنّ الياء زِديَت في العديد من الكلمات التي وقعت فيها همزة، منها ما ليس فيه قبل الهمزة في النُطقِ ألف نحو: (بأييد)، ومنها ما فيه قبل الهمزة ألف نحو:(وإيتائي)[6].

---

[1] التحرير والتنوير، ج27، ص16.

[2] عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، ابن البناء المراكشي ،ج1، ص92.

[3] يُنظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ج1، ص387.

[4] ابن خلدون ورسم المصحف العثماني، حسين أبو الفتوح، ص17.

[5] يُنظر: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3(1421هـ /2000م)، موقع مكتبة المدينة الرقمية، ج1، ص147.

[6] يُنظر: الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، غانم الحمد، ص220.

وقال المهدوي: " فَوجهُ زيادة والله أعلم أنّ من مذهبهُ الهمز فيهما ياءً مَحْضَة، لا نفتاحِها وانكسار ما قبلَها، فينبَغي أن تُصوَّر الهمزة على مذهبِهِ ياءً، أو ينبغي أن تُصوَّر على قراءة من يحقِّق الهمزةَ ألفاً، فكأنَّ هاتين الكلمتين كُتبتا على اللّغتين، فجُعِلت كلُّ كلمةً منهما بعلامتين: علامة التّحقيق، وعلامة التّخفيفِ"[1].

وفصّل المكي بن أبي طالب القيسي في ذلك فقال: "وكُتِبَت ﴿ بِأَيِّيكُمُ ﴾[القلم:6]، في المصحف في هذا الموضع خاصة بياءين وألف قبلها، وعلّة ذلك أنهم كتبوا للهمزة صورة على التحقيق، وصورة على التخفيف، فالألف صورة الهمزة على التحقيق، والياء الأولى صورتها على التخفيف، لأن قبل الهمزة كسرة فإذا خففتها فَحُكمُهَا أن تُبْدَلَ منها ياء، والياء الثانية صورة الياء المشدّدة، وكذلك كتبوا ﴿ بِأَيْدٍ ﴾[الذاريات:47]، بياءين على هذه العلّة"[2]، وقال ابن الجزري:"والياء بعَدهَا هي صُورة الهمزةِ كُتبَت على مُرَاد الوَصلِ وتنزيلًا لِلمُبتدَأ منزِلة الْمُتوسِّطة كغَيرها"[3].

الخلاصة: اختلف العلماء في توجيه زيادة الياء إلى آراء نستخلص منها.

- زيادة الياء للتفرقة، أو لأنّها لغتين.
- زيادتها لإشباع الحركات (التخفيف، التحقيق).

3- زيادة الواو في رسم المصحف.

إنّ الأصل في الكتابة أن يُوافق المكتوب المنطوق إلاّ أن في المصحف العديد من الكلمات خالفت ذلك كزيادة الواو.

بحيث نظمها الشاطبي[4] في العقيلة فقال:

---

[1] هجاء المصاحف الأمصار، أبو العبّاس المهدوي، ص 27.

[2] مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط2(1405هـ)، ج3، ص397.

[3] النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج1، ص458.

[4] هو العلامة المحقق، القدرة الحافظ الجليل المجتهد، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الغرناطي، أبو إسحاق، الشهير بالشاطبي، من شيوخه: أبو القاسم السبتي، من تلاميذه: الإمام يحي بن عاصم، من مؤلفاته: الموافقات، توفي سنة 790هـ.(يُنظر: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني،أبو العباس، تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس– ليبيا، ط2(2000 م)، (48/1، 50)).

".....، والـــواو زيــد أُولـــــوا أُولي أُولات وفي أُولائك انـتشرا
والخُلف في سأُريكم قَلَّ وهو لَدى أُوْصَلِّبَنَّـكم طـه مـع الشُّـعـراَ"[1].

ولقد وجه بن عاشور ذلك كما سيأتي بيانه.

-توجيه بن عاشور زيادة الواو في رسم المصحف.

لم يتناول بن عاشور جُلّ الكلمات التي زيدت فيها الواو وإنّما اكتفى بموضع ليكزن مثيلا لبقيتها، وقال:"وأولات اسم جمع لذات بمعنى: صاحبة. وذات: مؤنث ذو، بمعنى: صاحب، ولا مفرد لأولات من لفظه كما لا مفرد للفظ (أولو) وأولات مثل (ذوات) كما أنّ أولو مثل (ذوو)، ويكتب (أولات) بواو بعد الهمزة في الرسم تبع الكتابة لفظ (أولو) بواو بعد الهمزة لقصد التفرقة في الرسمين (أولي) في حالة النصب والجر وبين حرف (إلى)، وليتهم قصروا كتابته بواو بعد الهمزة على لفظ أو ليال مذكر المنصوب أو المجرور وتركوا التكلف في غيرهما"[2].

-توجيه العلماء لزيادة الواو في رسم المصحف.

والتعليل الذي ذكره بن عاشور أنّه للتفرقة في الرسم هو نفسه التعليل لدى الكثير من العلماء، ذكر غانم الحمد أن جمهور العلماء يُعللون زيادة الواو في ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ بإرادة التفريق بينها وبين (إليك)، في العصر الأول للكتابة العربية حين لم يكن فيها شكل يفرق به بين الكلمات المتشابهة رسماً، ومثل ذلك﴿أُوْلَٰتِ﴾ وقال السيوطي[3]: "ويمكن عندي أن يكونوا زادوا الواو فيه للفرق بين (أولي) في حالة النصب والجر، وبين (إلى) الجارة، وحُمِلَت حالة الرفع على حالة النصب والجر، وحُمِلَ التأنيث في (أولات) على التذكير في (أولي)".[4]

---

[1] عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد في علم رسم المصاحف، أبي محمّد القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الشّاطبي الرُّعينيَّ الأندلسيَّ، تحقيق: أيمن رشدي سوي، ط1(1422هـ/2001م)، ص20.

[2] التحرير والتنوير، ج28، ص 319، 320.

[3] هو الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد السيوطي، المعروف بابن الأسيوطي، ولد سنة 849هـ بالقاهرة، من شيوخه: البرهان البقاعي، من تلاميذه: ابن مقبل، من مؤلفاته: الإتقان في علوم القرآن، توفي سنة 911هـ.(يُنظر: ذيل [طبقات الحفاظ للذهبي]، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، (1/223، 226)).

[4] همع الهوامع في شرح الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوقيفية- مصر، ج3، ص518.

وأورد الداني ذلك في باب تحت عنوان " باب ذكر ما زيدت الواو في رسمه للفرقان أو لبيان الهمزة"[1]، لكنه ذكر وجوهاً أُخرى لزيادة هذه الواو في "المحكم" فقال:" فأما زيادتها في﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ و﴿ أَوۡلَىٰ ﴾فلمعانٍ خمسة:

فمن المعاني: أن تكون زيدت للفرق بين ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ و(إليك) وبين ﴿أَوۡلَىٰ ﴾و(إلى)، من حيث اشتبهت صورة ذلك، أن تكون صورة لحركة الهمزة ..."[2]، وقد تقدم ذكر المعاني سابقاً في موضع زيادة الألف الذي يغنى ذلك عن الزيادة.

وكذا نفس التعليل عند ابن الجزري بقوله:"زيدت الواو بإجماع من أئمة الرسم والكتابة في (أولى) للفرق بينها وبين (إلى) الجارة. وفي (أولئك)للفرق بينها وبين (إليك) واطردت زيادتها في (أولوا، وأولات، وأولاء) حملا على أخواته وهي في (ياأولي) تحتمل الزيادة وهو الظاهر لزيادتها في نظائرها وتحتمل أن تكون الواو صورة الهمزة كما كتبت في هؤلاء"[3].

الخلاصة:

وممّا يُمكن استخلاصه حول توجيه العلماء لزيادة الواو في رسم المصحف كالآتي.

- كانت الزيادة للتفرق بينها وبين نظيراتها.
- أنّها لبيان الهمزة، أو صورة لها.

الفرع الثاني: توجيهات بن عاشور لظاهرة البدل في رسم المصحف

ظاهرة البدل هي إحدى مشكلات الكتابة، التي هي في كثير من الأحيان تمثل عدداً من الأصوات بغير ما هو معروف من رموزها، لكنها أقل ظهوراً في الكتابة العربية من باقي الكتابات، ولهذه الظاهرة نوعين: إبدال يوافق فيه الخط اللفظ، وهو يتعلق بحالات الإبدال الصوتي في حالة الوقف، لكنه ضمن الأصول التي بنيت عليها الكتابة، والثاني ما لا يطابق الخط فيها اللفظ لا قي الوقف و لا في الوصل، وهو راجع لرسم عدد من الأصوات بحروف غير حروفها المخصصة لها في الأبجدية[4]، وكلى النوعين موجود في رسم المصحف، وسنتناول نماذج لذلك وتوجيهها.

[1] المقنع في رسم مصاحف الأمصار، أبو عمرو الداني، ج1، ص59.

[2] يُنظر: أوراق غير منشورة من المحكم، ص 428 نقلا عن الميسر في رسم المصحف، ص219.

[3] النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج1، ص517.

[4] يُنظر: علم الكتابة العربية، غانم قدوري الحمد، ص137، 141.

أولاً: تعريف البدل

1- لغة: بدل الشيء وبدله وبديله الخلف منه، والجمع أبدال، وتبدل الشيء وتبدل به واستبدله واستبدل به، وأبدل الشيء من الشيء وبدله: تخذ منه بدلاً، والأصل في الإبدال جَعل شيء مكان شيء آخر كإبدالك من الواو تاء في تالله[1].

2- اصطلاحاً: جعل حرف مكان حرف آخر[2]، وهو أيضًا ما وقع في المصحف من قلب حرف إلى حرف، أو رَسم صوت بغير الرمز الذي وضع له في الكتابة العربية [3].

ثانياً: المواضع المختارة للبدل وتوجيهها

ويتضمن الآتي:

1- إبدال التاء المربوطة بتاء مفتوحة في رسم المصحف.

أبدلت التاء المربوطة بتاء مفتوحة في رسم المصحف في ثلاثة وعشرون لفظة مختلفة نضمها الخَرَّاز[4] في مورد الظمآن وهي كالتالي:

"فصلٌ وأحرفٌ كذالك رُسِمتْ منها ابنتٌ وفي الدخان شَجَرتْ

وامرأتٌ سَبْعَتُهَا وقُرَّتْ عَيْن كذا بَقيَّتٌ وفَطْرَتْ

ثُمَّ فَنَجْعَلْ لَعْنَتْ ولَعْنتْ في النور قُل والمزْنُ فيها جَنَّتْ

ومَعْصيَتْ معاً وفي الأعراف كَلِمَتٌ جاءتْ على خلا"[5].

وقد عُني بن عاشور بذلك وعلّله كما سيأتي بيانه.

2-توجيه بن عاشور لإبدال التاء المربوطة بتاء مفتوحة في رسم المصحف.

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، ج11، ص48. وتاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى،الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج28، ص64.

[2] سمير الطالبين، علي محمد الضبّاع، ص 58.

[3] الميسر في رسم المصحف، غانم قدوري الحمد، ص134.

[4] هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله، الأموي الشريشي، المعروف بالخرّاز، المقرئ النافع، من شيوخه: أبو عبد الله محمد القصاب، من تلاميذه: أبو محمد بن آخطا الصنهاجي، من مؤلفاته: عمدة البيان في رسم القرآن، توفي سنة 718هـ بفاس.(ينظر: القرآن والقراءات بالمغرب، سعيد إعراب، دار الغرب الإسلامي بيروت – لبنان، ط1(1410هـ/1990م)، ص34، 35).

[5] منظومة مورد الضمآن في رسم أحرف القرآن ومتن الذيل في الضبط، محمد بن محمد بن إبراهيم الشريشي الخرّاز، تحقيق: أشرف محمد فؤاد طلعت، مكتبة الإمام البخاري- مصر، ط1(1423هـ/2006م)، ص 35، 36.

رغم أن هذه الظاهرة وردت في حوالي ثلاث وعشرون لفظة إلّا أن بن عاشور لم يتناول بالتعليل إلّا كلمة واحدة وهي ﴿ شَجَرَتَ ﴾ من قوله تعالى في سورة الدخان ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴾[الدخان: 43]، ويبدوا أنه اكتفى بتوجيه هذه الكلمة عن بقية مثيلاتها، قال بن عاشور في توجيهه في رسم كلمة شجرة في المصحف:"كتبت كلمة شجرة في المصاحف بتاء مفتوحة مراعاة لحالة الوصل وكان الشائع في رسم أواخر الكلم أن تراعى فيه حالة الوقف، فهذا مما جاء على خلاف الأصل".[1]

-توجيه العلماء لإبدال التاء المربوطة بتاء مفتوحة في رسم المصحف.

والتعليل بمراعاة الوصل الذي استند عليه بن عاشور هو نفسه التعليل المدون في كتب كثير من العلماء، قال ابن الأنباري: في باب " ما يوقف عليه بالتاء والهاء"، وكل ما في كتاب الله تعالى من ذكر (الشجرة) فالوقف عليه بهاء إلا حرفًا واحدًا في سورة الدخان في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴾[الدخان:43]، وعّلل ذلك بقوله:" فالمواضع التي يوقف عليها بالهاء الحجة فيها إتباع المصحف وإنما كتبوها في المصحف بالهاء لأنهم بنو الخط على الوقف. والمواضع اللاتي كتبوها بالتاء الحجة فيها أنهم بنو الخط على الوصل".[2]

وقال المهدوي هذه الظاهرة بقوله :"فأما السَّبَبُ الموجِبُ لوقوعِ بعضِ هذهِ المواضِعِ بالهاءِ،ووقوع بَعْضِها بالتاءَ، فيما ذكره العلماء، فإنّهم زعموا أنَّ ذلك من المِمْلي،والكُتاب فإنّ المملي كانَ إذا وصلَ الكلمةَ التي فيها التأنيث بالكلمةِ التي تليها انقلبتِ الهاءُ تاءً في الإدراجِ،فكتبها الكاتبُ على اللّفظِ بتاءٍ في الوصل، وإذا قطعَ الكلمةَ ممّا بعدها فقال: (رحمت الله) كانَ لفظُهُ بالهاءِ، فكتبَ الكاتبُ بالهاءِ على لفظِهِ"[3].

إلّا أنّنا نجد الإمام الداني أضاف علّة أخرى للعلة الأولى وهي مراعاة الأسباب التاريخية للكتابة العربية حيث قال: الأولى ما ذكره كل من "ابن الأنباري، والمهدوي في رسمها على الوصل.

والثانية أنّ التاء رسمت بناء على الأصل، وذكر ذلك: "في بابُ ذِكرِ ما رُسِمَ في المصاحف هاءات تأنيث بالتاء على الأصل أو مراد الوصل".

---

[1] التحرير والتنوير، ج 25، ص 314.

[2] إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، ج 1، ص28.

[3] هجاء مصاحف الأمصار، أبو عبّاس المهدوي، ص44.

ويؤكد العلّة الثانية التي ذكرها الداني ترجع إلى أصل الكتابة العربية القديمة كما أشار ذلك غانم قدوري الحمد، حيث قال: "ويبقى كلا الاحتمالين قائماً، فمن الممكن أن تحتفظ الكتابة العربية بالصورة القديمة لرسم هذه الكلمات، ومن الممكن أيضاً بناء الرسم على الوصل، لا سيما أنّ أكثر الكلمات التي جاءت مرسومة بالتاء هي مضافة ممّا يجعل النطق بها موصولة بما بعدها أرجح من الوقف عليها، وكان الصحابة وهم يكتبون المصاحف قد عاملوا في كثير من الكتابة اللفظ والوصل، دون الأصل والقطع"[1].

الخلاصة:

كل ما ذكره العلماء في توجيه إبدال التاء المربوطة مفتوحة يؤيد بعضها البعض، فمن خلاصة توجيهاتهم.

- مراعاة للوصل .
- أنّ الأصل في الأسماء المؤنثة التاء.

2- قلب السين صاداً في الصراط في رسم المصحف.

قُلبت السين صاد في الصراط من خط المصحف مخالفة بذلك للرسم الإملائي الحديث وهي في خمسة ألفاظ كالتالي:

﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ كيف جاء، و﴿وَيَبۡصُۜطُ﴾ في البقرة، و﴿بَسۡطَةً﴾ في الأعراف، ﴿ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ﴾ بالطور، و ﴿بِمُصَيۡطِرٍ﴾ في الغاشية، ليحتمل القراءات[2].

-توجيه بن عاشور لقلب السين صاداً في رسم المصحف.

تناول بن عاشور تعليل هذه الظاهرة في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[البقرة: 245]، عند الكلام على مسألة قلب السين صاداً في لفظتي ﴿وَيَبۡصُۜطُ﴾[البقرة:245]، و﴿بَصۡطَةً﴾[الأعراف:69]، حيث قال:" لأنّهما لغتان مثل الصراط والسراط، والأصل هو السين، ولكنها قلبت صادا في﴿ بَصۡطَةً﴾ [الأعراف:69]، و﴿ وَيَبۡصُۜطُ ﴾[

[1] يُنظر: الميسر في رسم المصحف، غانم الحمد، ص230، 231.

[2] سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، علي محمد الضبّاع، ص89.

البقرة:245]، لوجود الطاء بعدها، ومخرجها بعيد عن مخرج السين لأن الانتقال من السين إلى الطاء ثقيل بخلاف الصاد"[1].

أشار هنا إلى علّتين وهي: أنّها من لغات العرب، وأبدلت لغرض التخفيف وسرعة الانتقال بين الحروف.

-توجيه العلماء لقلب السين صاداً في رسم المصحف.

والتعليل الذي استند عليه بن عاشور بأنها من لغات العرب، وكذا للتخفيف هو نفسه تعليل الكثير من العلماء، حيث قال ابن داود: نحو قوله تعالى: ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾أجمعت المصاحف على رسمها بالصاد، وإن كانت السين هي الأصل، ليدل الأصل على قراءة السين، ويدلّ الرسم والخط على قراءة الصاد، فرسم بالصاد، وهي لغة قريش، وقرئ بالسين وهي لغة عامة العرب،وكلاهما صحت به القراءة[2].

وابن الجزري: "فانظُر كيفَ كَتَبُوا﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾وَ﴿ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴾[الطور:37]، بالصَّاد المبدلة من السِّين، وعدلوا عن السِّين التي هي الأصلُ لتكونَ قراءة السِّين وإن خالفت الرَّسم من وجه قد أتت على الأَصل فيعتدلَان، وتَكون قراءة الإشمام مُحتمَلةَ، ولو كتب ذلك بالسِّين على الأصل لفات ذلك وعدَت قراءة غير السين مُخَالِفة لِلرَّسم والأَصلِ[3].

وذكر ابن عطية في تفسيره أنّ: الصِّراط الطريق، وأصلهُ بِالسِّين من السَّرْطِ على الأَصلِ قرأ قبل ورُويس[4]، وإبدال سينه صَادا هي الفصحى، وهي لغةُ قريش، وبها قرأ الجُمهور، وبها كتبت في الإمام، وزايا لغة رواها الأَصمعيُّ [5]عن أَبِي عمرو[1]، وإِشْمَامُها زايا لغة قَيْسٍ وبه قرأ حمزَة[2] بخلاف وتَفصِيل عن رواته. وقال أَبُوعلي:وروي عن أبي عمرو، السين والصَّاد والمضارعة بين الزَّايِ والصَّادِ[3].

---

[1] التحرير والتنوير، ج2، ص 483.

[2] مختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبو داود، سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي بالولاء، الأندلسي، مجمع الملك فهد – المدينة المنورة، (1423 هـ/ 2002 م)، ج1، ص 238.

[3] النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج1، ص 12.

[4] هو محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤي، رويس المقرئ، من شيوخه: يعقوب، من تلاميذه: محمد بن هارون التمار، توفي سنة 238هـ بالبصرة.(يُنظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار،الذهبي، ص126).

[5] هو الإمام الحافظ حجة الأدب، أبو سعيد عبد الملك ...بن عدنان الأصمعي، ولد سنة 120هـ، من شيوخه: أبو عمرو بن العلاء، من تلاميذه: زكريا بن يحي المنقري، من مؤلفاته: الأضداد، توفي سنة 215هـ.(يُنظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي،

وأشار ابن خالويه[4] إلى العلّة الثانية التي ذكرها ابن عاشور وهي التخفيف وسرعة الانتقال بين الحروف بمراعاة مخارجها وصفاتها، حيث قال: في قوله تعالى:﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ تقرأ بالصاد والسّين وإشمام الزّاي، فالحجة لمن قرأ بالسّين:أنه جاء به على أصل الكلمة،والحجة لمن قرأ بالصّاد: أنّه أبدلها من السّين لتؤاخي السّين في الهمس،والصّفير، وتؤاخي الطاء في إطباق، لأن السين مهموسة والطاء مجهورة[5].

الخلاصة:

وخلاصة توجيه العلماء لظاهرة إبدال السين صادا:

- أنّها لغة.
- الأصل.
- للتخفيف وسرعة الانتقال بين الحروف.

3-رسم الألف واواً في رسم المصحف.

كانت الألف قديماً ترسم واواً في الكلمات، أمّا اليوم فإنّها قد اختفت من الكتابة العربية والإملاء الحديث، ولم يعُد أحد يرسم هذه الكلمات بالوا، إلا كتبة المصاحف[6]، ورسمت الألف واواً في ثمانية ألفاظ[1] خالفت بذلك الإملاء المعروف، والتي جمعها الخرّاز في مورد الضمآن فقال:

(232/8). والوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوطو تركي مصطفى، دار إحياء التراث– بيروت(1420هـ/2000م)، (126/19، 128)).

[1] هو زبان بن العلاء بن عمّار بن العريان بن عبد الله... بن عدنان الإمام السيد بن عمرو التميم المازني، البصري، أحد القراء السبعة، ولد 68هـ، من شيوخه: عبد الله بن كثير المكي، من تلاميذه: أحمد بن عبد الله الليثي، توفي سنة 154هـ بالكوفة.(يُنظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، (288/1، 292)).

[2] هو حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، أحد القراء السبعة، من تلاميذه: الكسائي، توفي سنة 156هـ.(يُنظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، ص66،71).

[3] يُنظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط (1420 هـ)،ج1،ص45.

[4] هو الحُسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان أبو عبد الله الهمداني النّحوي، من شيوخه: أبو بكر ابن مجاهد، من تلاميذه: القاضي النهراوي، من مؤلفاته: الإشتقاق، توفي سنة 370هـ.(يُنظر: الوافي بالوفيات، عبد الله الصفدي، (200/12، 201)).

[5] الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله ، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت، دار الشروق – بيروت، ط4(1401 هـ)،ج1، ص62.

[6] يُنظر: علم الكتابة العربية، غانم قدوري الحمد، ص142، 143.

"وهاك واوا عوضا من ألف قد وردت رسما ببعض أحرف

وَالـوَاوُ فـــي وَمَنَوٰةَ ٱلنَّجَوٰةِ وَحرفَـي بِٱلْغَدَوٰةِ مع كَمِشْكَوٰةِ

وفي ٱلرِّبَوٰاْ وكيفما ٱلْحَيَوٰةِ أَوِ ٱلصَّلَوٰةُ وَكَـــــذا ٱلزَّكَوٰةَ

ما لم تضِفهُنَّ إلى ضَميرِ فأَلــفٌ والثَّبـتُ فـي المَشـهُورِ[2]".

ولقد اهتم بن عاشور بذلك وعلّلها كما سنوضح بيانه.

-توجيه بن عاشور إبدال الألف واو في رسم المصحف.

وعلى الرغم من أنّ هذه الظاهرة وردت في ثمانية ألفاظ فقط إلاّ أنّ بن عاشور علّل بعضها دون الآخر فقال في توجيه ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[البقرة:3]، "وقد تردد أئمة اللغة في اشتقاق الصلاة، فقال قوم مشتقة من (الصلا) وهو عرق غليظ في وسط الظهر ويفترق عند عجب الذنب في كتنفه فيقال: حينئذ هما صلوان، ولما كان المصلي إذا انحنى للركوع ونحوه تحرك ذلك العرق اشتقت الصلاة منه كما يقولون أن فمن كذا إذا شمخ بأنفه لأنه يرفعه إذا اشمأز وتعاظم فهو من الاشتقاق من الجامد كقوله ما ستنوق الجمل وقوله متنمر فلان، وقولها:" زوجي إذا دخل فهدو إذا خرج أسد"، والذي دل على هذا الاشتقاق هنا عدم صلوحية غيره فلا يعد القول به ضعيف الأجل قلة الاشتقاق من الجوامد كما توهمه السيد. وإنما أطلقت على الدعاء لأن هي لازم الخشوع والانخفاض والتذلل، ثم اشتقوا من الصلاة التي هي اسم جامد صلى إذا فعل الصلاة واشتقوا صلى من الصلاة كما اشتقوا صلى الفرس إذا جاء معاقبا للمجلي في خيل الحلبة،لأن هي جيء مزاحما له في السبق، واضعا رأسه على صلا سابقه واشتقوا منه المصلي اسما للفرس الثاني في خيل الحلبة، وهذا الرأي في اشتقاقها مقتضب من كلامهم وهو الذي يجب اعتماده إذ لم يصل حل أصل اشتقاقها غير ذلك، ما أورده الفخر في"التفسير" أن دعوى اشتقاقها من (الصلوين) يفضي إلى طعن عظيم فيكون القرآن حجة لأنّ لفظ الصلاة من أشد الألفاظ شهرة، واشتقاقه من تحريك الصلوين من أبعد الأشياء اشتهارا فيما بين أهل النقل"[3].

---

[1] يُنظر: سمير الطالبين، علي محمد الضبّاع، ص87.

[2] يُنظر: لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الضمآن، أحمد محمّد أبو زيتحار-رحمه الله-، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا، ص188.

[3] التحرير والتنوير، ج1، ص233.

فنجد أن بن عاشور وجّه كتابة﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[البقرة:3]، بالواو بدل الألف إرجاعها إلى أصل الكلمة ويظهر ترجيحه من قوله:" وممّا يؤيد أنّها مشتقة من هذا كتابتها بالواو في المصاحف إذ لولا قصد الإشارة إلى ما اشتقت منه ما كانوا جهل كتبتها بالواو وهم كتبوا الزكاة والربا والحياة بالواو إشارة إلى الأصل"[1].

-توجيه العلماء إبدال الألف واوا في رسم المصحف.

والتوجيه الذي وجهه بن عاشور أنّها رسمت بالواو على الأصل هو نفسُه التعليل الذي أشار إليه العديد من علماء الرسم، قال مكي بن أبي طالب: " وكُتِبتِ (الصلاة) في المصاحف بالواو لتدل على أصلها، لأن أصل الألف واو، وأصلها (صَلَوَة)، فلما تحرَّكَتِ الواو وانفتح ما قبلها قُلبَت في اللفظ ألفاً، دليله قولهم في الجمع (صَلَوات)، وقد ذكرنا أن الجمع يرُدُّ الأشياء إلى أصولها، وكذلك قلنا أصل ماء (ماه)، وإن الألف بدل من الواو، والهمزة بدل من الهاء، ودل على ذلك قولهم في الجمع: أمْوَاهٌ، فرُدَّ إلى أصله، وقيل: إنما كُتِبَت بالواو لأن بعض العرب يُفخِّمُ اللام والألف، حتى تظهر الألف كأن لفظها يشو به شيء من الواو. قال: والقول الأول، والآخِرُ به يُعلِّلُ ما كتبوه من الزكوة والحيوة وشبهه بالواو، فاعْلَمهُ"[2].

ورَجَّحَ الجعبري أنّ كتابتها بالواو أنّها كذلك على الأصل، فقال:" إنه لم يُعلِّل بالتفخيم " لعدمه في القرآن وكلام الفصحاء"[3].

أمّا المهدوي فذكر العلتين معًا دون ترجيح فقال:" وما كُتِبَ بالواوِ، من نحو: ﴿ ثۡ ﴾ وشِبهها، فهو محمولٌ عندهم على لغة التّفخيم، لأنّ الألفَ إذا فُخِّمت نُحِيَ بها نحو الواوِ في اللّفظ، فكُتبت على ذلك، ويجوز أن تكون كُتبَتِ بالواوِ لتدُلَّ على أنّ أصلَها الواوُ"[4].

---

[1] التحرير والتنوير،ج1، ص233.

[2] الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، إشراف: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة –كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط1(1429 هـ/ 2008 م)، ج1، ص133.

[3] يُنظر: رسم المصحف بين التعليل اللُّغوي والتَّوجيه الدِّلالي، غانم قدوري الحمد، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، العدد الأول (1437هـ/2016م)، جامعة الأمير سطّام بن عبد العزيز، ص34.

[4] هجاء مصاحف الأمصار، أبو العبّاس المهدوي، ص55.

وتبعه الداني فذكر العلتين في عنوان الباب في "المقنع" فقال:"باب ذكر ما رُسِمَت الألف فيه واواً على لفظ التفخيم، ومراد الأصل"[1].

كما أشار غانم قدوري الحمد إلى أنّ عدداً من السلف ذهبوا إلى القول: "بأن الألف رُسِمت واواً بناء على أصل كتابي قديم انحدر إلى كتابة العربية في الحقبة السابقة لعصر البعثة النبوية الشريفة"، وذكر قول الفراء وهو يتحدث عن رسم الألف في (الربا) بالواو فقال: " إنما كتبوه بالواو لأن أهل الحجاز تعلموا الخط من أهل الحيرة ولغتهم (الربو) فَعَلَّموهم الخطَّ على لغتهم".[2]

وعدّ القسطلاني القول بأنّها رسمت على لغة التفخيم من الغلط، فقال بعد ذكره لقراءة التفخيم في كلمة (الصلاة) لورش:" وأما قول بعض النحاة: ولذلك رسمت واواً، فإنه غلطٌ، لأنها إنّما رُسمت لتدُلَّ على أصلها، بدليل الزكاة"[3].

الخلاصة:

والخلاصة في تعليل رسم الألف واواً كالتالي:

- رسمها راجع إلى الأصل.
- رسمت بالواو على وجه التفخيم.
- ترجع إلى أصل تاريخي حيث كتبت هكذا بناءً على أصل قديم.

[1] المقنع في رسم مصاحف الأمصار، أبو عمور الداني، ج1، ص60.

[2] يُنظر: الميسر في رسم المصحف، غانم الحمد، ص226.

[3] لطائف الإشارات لفنون القراءات، القسطلاني، ج1، ص184.

المطلب الثالث : توجيهات بن عاشور لظاهرة القطع والوصل في رسم المصحف

الأصل في الكتابة العربية أن ترسم الكلمات مفصولة عمّا قبلها وما بعدها، ولكن جاء في رسم المصحف كلمات تارة مفصولة عن غيرها في مواضع وتارة أخرى موصولة في مواضع أخرى، وهو ما اصطلح عليه بالفصل والوصل، وقد عني العلماء بتوجيهه كابن عاشور.

الفرع الأول: تعريف القطع والوصل

ويتضمن الآتي:

أولاً: لغة:

1-القطع:(قَطَعَ) القاف والطاء والعين: أصل صحيح واحد، يدل على صرم وإبانة شيء من شيء[1]. والقطع: مصدر قطعت الشيء قطعاً[2].

2-الوصل: (وَصَلَ) الواو والصاد واللام: أصل واحد يدل على ضم شيء إلى شيء حتى يعلقه، والوصل: ضد الهجران[3].

ثانياً: اصطلاحاً:

فالمراد بالقطع: قطع الكلمة عمّا بعدها رسماً، وهو الأصل، والوصل مقابله، كما أنّه قد يُقال: والفصل، وقد يُعبَّر عنهما بالمقطوع والموصول، وينحصر الكلام على المقطوع والموصول في إحدى وعشرين مسألة.[4]

الفرع الثاني: المواضع المُختارة في القطع والوصل وتوجيهها

ويتضمن الآتي:

أولاً: توجيه قطع ووصل(أنَّما) و(إنّما) في رسم المصحف

الأصل فصل الكلمة من الكلمة، لأنّ كُل كلمةٍ تدلُ على معنىً غير معنى الكلمة الأخرى"[1]، ومن مخالفة هذا الأصل رسم (إنّما) في المصحف تارة مقطوعة، وتارة مفصولة، وفُصلت (إنّما) في جميع

---

[1] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج5، ص101.

[2] إصلاح المنطق، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط1(1423 هـ / 2002 م)، ج1، ص15.

[3] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج6، ص115.

[4] سمير الطالبين، علي محمد الضبّاع، ص90.

القرآن إلاّ موضع واحدٍ فيقوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ﴾[الأنعام: 134]، فهي مقطوعة، وأمّا(أنّما) المفتوحة فهي مقطوعة في موضعان هما: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾[الحج:62، لقمان:30][2].

– توجيه بن عاشور لظاهرة وصل (أنَّما) و(إنّما) في رسم المصحف

حصر العلماء المقطوع والموصول في رسم المصحف في احدى وعشرين مسألة وقد وجّه بن عاشور بعض هذه المواضع ومن ذلك :

وجّه بن عاشور وصل (أنّما) عند تفسير قوله تعالى:﴿أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ﴾ [آل عمران:178]، بقوله:"(أَنَّ) أخت (إِنَّ) المكسورة الهمزة، و(مَا) موصولة وليست الزَّائدة، وقد كتبت في المصحف كلمة واحدة كما تكتب إنَّما المركبة من (إِنَّ) أخت (أَنَّ) و(مَا) الزَّائِدَةِ الكافة، التي هي حرف حصر بمعنى (مَا) و(إِلَّا)، وكان القياس أن تكتب مفصولة وهو اصطلاح حدث بعد كتابة المصاحف لم يكن مطرداً في الرسم القديم، على هذا اجتمعت كلمات المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، وأنا أرى أنّه يجوز أن يكون (أنّما) من قوله تعالى: ﴿أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ﴾ هي أنّما أخت إنّما المكسورة وأنّها مركبة من (أَن) (ومَا) الكافّة الزائدة وأنّها طريق من طرق القصر عند المحقين[3].

وقال في موضع آخر:"وإنّما هي مركبة من (إنّ) و(ما) الموصولة، ولكنها كتبت في المصحف موصولة اعتباراً لحالة النطق ولم يكن وصل أمثالها مطّرداً في جميع المواضع من المصحف "[4].

ومن الملاحظ عند بن عاشور أنه لم يُفرق بين (أنّ) و(إنّ) خلاف غيره فالمهدوي ذكر كُل واحدة على حِدَى بقوله:" ومن ذلك (إنّما) بكسرة إنّ، فأمَّا المفتوحة"[5]، والضبّاع جعل لكل منها

---

[1] صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن علي القلقشندي، دار الكتب العلمية – بيروت (1307هـ/1987م)، ط1، ج3، ص212.

[2] يُنظر: هجاء مصاحف الأمصار، أبو العبّاس المهدوي، ص46،47.

[3] التحرير والتنوير،ج4، ص175، 176.

[4] التحرير والتنوير،ج14، ص271.

[5] يُنظر: هجاء مصاحف الأمصار، أبو العبّاس المهدوي، ص46،47.

مسألة فقال: (أنّ بفتح الهمزة وتشديد النون مع (ما)، ومسألة (إنّ) بكسر الهمزة وتشديد النون مع (ما) موصولة)[1].

فتوجيه بن عاشور بأنه طريق من طرق القصر يُعد من انفراداته لم يسبق إليه –حسب علمنا–.

2- توجيه العلماء لظاهرة القطع والوصل في رسم المصحف

ومن الحُجج الأخرى التي ذكرها العلماء إضافة إلى توجيه بن عاشور ما ذكره ابن الأنباري الذي قيّد التوجيه بما فيه إدغام، وما ليس فيه إدغام ولم يعدها من طرق القصر فقال:" فالمواضع التي كُتبت فيها مقطوعة كُتبت على الأصل، والمواضع التي كُتبت فيها مفصولة بُنِيَ الخط فيها على الأصل، وتبِعَه المهدوي بقوله:" وعلّة وقوع بعض ما تقدَّم ذكره مقطوعاً، وبعضه موصولاً ... فإذا كُتبَ مقطوعاً كان على الأصل، وإذا كُتبَ موصولاً فلكثرة الاستعمال، حتى صار ككلمة واحدة، والمدغَم قد دخل في المدغَم فيه، حتى صار حرفاً مُشدَّداً، فإذا كتب بحرف واحد كان على الإدغام، واستغني بالتشديد عن صورة الحرف المدغم، وإذا كُتبَ بحرفين فهو على الأصل، وكلٌّ صوابٌ مستعملٌ"، وجَمَعَ الداني في مقنعه المقطوع والموصول مختصراً في باب حيث قال:"باب ذكر ما رُسِمَ في المصاحف من الحروف المقطوعة على الأصل، والموصولة على اللفظ "[2]، ولم يُمَيّز فيه بين مُدغم وغيره.[3]

ومن المفسرين الآلوسي بتوجيهه إذ قال:"و(ما) إمّا مصدرية أو موصولة وكان حقها في الوجهين أنّ تكتب مفصولة لكنها كتبت في الإمام موصولة، واتباع الإمام لازم، ولعل وجهه مشاكلة ما بعده، والحمل على الأكثر فيها".[4]

وقال الجهني في أصل (ما) :" والأصل في ذلك أن يُكتب ما كان منه (ما) في موضع (الذي) مقطوعاً، وما كان من ذلك (ما) صلة أن يُكتَب موصولاً"[5].

---

[1] يُنظر: سمير الطالبين، علي محمد الضبّاع، ص91.

[2] المقنع في رسم مصاحف الأمصار، أبو عمرو الداني، ص68.

[3] يُنظر: الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، غانم قدوري الحمد، ص237.

[4] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج2، ص346.

[5] البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمانﷺ ، ابن مُعاذ الجهني الأندلسي، ص21.

الخلاصة:

ممّا سبق يُمكن ذكر أهم ما قيل في توجيه هذه الظاهرة بالإضافة إلى ما ذكره بن عاشور:

- كثرة الاستعمال.
- إتباع المصاحف.
- أنّها طريق من طرق القصر، وهذا التوجيه يُعد ممّا انفرد بذكره بن عاشور.

ثانياً: توجيه (أين ما) في رسم المصحف

رسمت بالوصل اتفاقاً في: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ﴾ [البقرة:115]، و﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ﴾ [النحل:76]، وعن أبي داود في ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ﴾ [النساء:78]، ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ﴾ [الأحزاب:61]، واختلف فيهما الداني، وبالقطع في أحد الوجهين عنهما في ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ بالشعراء، عليه العمل، واتفاقاً فيما عدا ذلك[1].

1-توجيه بن عاشور لـ (أينما) في رسم المصحف

رغم أنّ هذه الظاهرة (أين ما) وردت في أربعة مواضع إلاّ أنّ بن عاشور لم يتناول كل المواضع بالتعليل إلاّ موضع واحد من قوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَعْبُدُونَ﴾[الشعراء:92]، وذلك لتكون قياساً لمثيلاتها.

قال:" وكتب (أينما) في المصاحف موصولة نون (أين) بميم (ما) والمتعارف في الرسم القياسي أن مثله يكتب مفصولاً لأن (ما) هنا اسم موصول وليست المزيدة بعد (أين) التي تصير (أين) بزيادتها اسم شرط لعموم الأمكنة، ورسم المصحف سنة متبعة"[2].

2-توجيه العلماء لـ قطع ووصل (أينما) في رسم المصحف

وتعليل بن عاشور أنها مفصولة بأن (ما) الموصولة، والمقطوعة إنّما المزيدة، والذي كان عليه العديد من العلماء.

قال الجهني:" والوجه في ذلك أن تُكتَب (أينما) موصولة إن كانت للمجازاة، ولا تُقطَع النون عن الميم، وإذا كانت (ما) بمعنى (الذي) فالوجه أن يُكتَب مقطوعاً، وكان الوجه في الشعراء أن يُكتب (أين مَا كُنْتُم) مقطوعة، لأن (ما) هنا في معنى (الذي)، ومعناه: أين الذي كُنتُم تَعبُدون، وإذا كانت

[1] سمير الطالبين، علي محمد الضبّاع، ص93.

[2] التحرير والتنوير، ج19، ص 151، 152.

(أينَمَا) بمعنى (حيْثُ) فهي التي للمجازاة، وإذا كانت بمعنى (الذي) فهي التي معناها: أين الذي"[1]، وقال المهدوي: وأمّا المقطوعُ والموصول في غيرِ المدغم...ومن ذلك (أينَما).

وقال ابن قتيبة: " إذا كانت بمعنى الاسم فهي مقطوعة وإذا كانت (ما) صلة فهي موصولة، وتكتب (أينما كنت فافعل كذا) ﴿ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾[النساء: 78] موصولةً لأنّها في هذا الموضع صلةٌ وصلت بها (أين) ولأنه قد يحدُث باتصالها معنى لم يكن في (أين) قبلُ ألا ترى أنّك تقول: أين تكون فترفع فإذا أدخلت (ما) على (أين) قلت: أينما تكن نكن فت جزم لأن (تكون) في الأول بمعنى الاستفهام و إذا كانت (ما) في موضع اسم مع (أين) فصلت فقلت: أينما كنت تعدنا أينما كنت تقول"[2].

وأوضح المراكشي أن وصلها مع الفعل الغير مختلف الأقسام، وقطعها مع المختلف الأقسام فقال: (أَينَما) موصول حيث تكون(ما) غير مختلفة الأقسام في الفعل الذي بعدها مثل: ﴿ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ ﴾[النحل:76]، و﴿ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ ﴾[البقرة:115]، و﴿ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ ﴾ [الأحزاب:61]، فهذه كلها لم تخرج عن الأين الملكي، وهو متصل حسًا ولم يختلف فيه الفعل الذي مع "ما"، ويفصل(أين) حيث تكون(ما) مختلفة الأقسام في الوصف الذي بعدها مثل: ﴿ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ﴾[الشعراء: 92]، و﴿ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ ﴾ [الحديد:4]، فهذه وأمثالها أين اتبع بعضها ملكي، وبعضها ملكوتي، وبعضها غير معلوم فهو مفصول في الوجود[3].

الخلاصة:

خلاصة القول في التوجيه :

- تفصل إذا كانت ما الموصولة، وتوصل للمجازاة.
- وأضاف بن عاشور خط المصحف.

[1] البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمانﷺ، ص22.

[2] أدب الكتاب، أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الكوفي المروري الدينوري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية- مصر، ط4(1963م)، ج1، ص165.

[3] يُنظر: عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، أبو داوود، ص122.

ثالثًا: توجيه فصل "اللام" عن "هذا" في رسم المصحف

قطعت لام جّر (مال) عن مجرورها في أربعة مواضع، وهي:﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾[النساء:78]، وفي قوله تعالى:﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ﴾ [المعارج:36]،﴿مَالِ هَٰذَا﴾[الفرقان:7]، وبالكهف قوله تعالى:﴿مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ﴾[الكهف:49][1].

وقد اهتم العلماء بتوجيهها، ومنهم الإمام بن عاشور.

1-توجيه ابن عاشور لفصل "اللام" عن "هذا" في رسم المصحف

وجّه بن عاشور لام جرّ(مال) والمواضع الأربعة عند تفسيره لقوله تعالى:﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ﴾[الفرقان:7]، فقال:"وكتبت (لام) مال هذا منفصلة عن اسم الإشارة الذي بعدها في المصحف الإمام فاتبعته المصاحف لأنّ رسم المصحف سنة فيه، كما كتب﴿مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾[الكهف:49]، وكما كتب:﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ﴾في سورة سأل سائل[2]، وكما كتب﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ﴾في سورة [النساء:78].

قال:"ولعل وَجهُ هذا الانفصال أنه طريقة رسم قديم كانت الحروف تكتب منفصلًا بعضها عن بعض ولا سيما حروف المعاني فعاملوا ما كان على حرف واحد معاملة ما كان على حرفين فبقيت على يد أحد كتاب المصحف أثارة من ذلك، وأصل حروف الهجاء كلها الانفصال، وكذلك هي في الخطوط القديمة للعرب وغيرهم، وكان وصل حروف الكلمة الواحدة تحسينًا للرسم وتسهيلاً لتبادر المعنى، وأمّا ما كان من كلمتين فوصله اصطلاح"[3].

فيظهر أنّه اعتمد في توجيهه هذا على مورد جديد وهو بقايا وآثار الكتابة العربية القديمة.

2-توجيه العلماء لفصل "اللام" عن "هذا" في رسم المصحف

اختلفت توجيهات العلماء فيما بينهم و بين توجيه بن عاشور الذي استند عليه بأنّها طريقة رسم قديم، وأنّ وصل حروف الكلمة الواحدة إنّما هو تحسيناً للرسم وتسهيلاً لتبادل المعنى، وأنّ رسم المصحف سنة متبعة.

---

[1] يُنظر: سمير الطالبين، علي محمد الضبّاع، ص93. وهجاء مصاحف الأمصار، أبو العبّاس المهدي، ص48.

[2] يقصِد ابن عاشور سورة المعارج الآية36 .

[3] التحرير والتنوير، ج18، ص328،329.

فعلّل الجهني توجيه فصلها ووصلها بتعلقها بحال الاسم المتعلقة به من مبهم أو مضمر فقال:" ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ﴾ [النساء:78]، اعلم أنه إذا اتصلت لام الخفض باسم مبهم مثل: (هذا والَّذين) وما أشبه ذلك فهي في المصحف مقطوعة، وإذا اتصلت باسم مظهر أو مضمر فهي موصولة، والقياس أن يكتب ذلك كله بالوصل، لأنّ لام الخفض لن تنفصل عن الاسم بمنزلة الباء"[1].

ورّد أبو داوود توجيه فصلها في الآيات الأربعة، ووصلها في مثلها لاحتمال الوجهين في عصرهم فقال:"هذه الأربعة مكتوبة في جميعا لمصاحف على الانفصال، وكتبوا سائر ما يرد من مثلها، على الاتصال، ليروا جواز الوجهين عندهم، واستعمال المذهبين في عصرهم ذلك"[2]، وذكر ذلك المكي بقوله:" أنّها رسمت على لفظ المملي فكتب الكاتب على ما سمع"[3].

وعلّل محمد شملول[4] فصل لام الجرّ مما بعدها في جميع المواضع سالفة الذكر بقوله:" ويفيد الفصل بين(ل) وما بعدها بطلب التفكر والتدبر، والتمهل والتفقه بكل رويّة ، وبدون عجلة، ونضرب لذلك مثلاً قوله تعالى:﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء:78]، حيث جاء الفصل بين حرف(ل) وكلمة هؤلاء كما جاءت كلمة ﴿لَا يَكَادُونَ﴾لتزيد من التمهل والتدبر، والتفقه"[5].

وذهب ابن البنّاء المراكشي بالقول في التوجيه إلى اختلاف يرجع إلى أحوال معاني الكلمات، ومثال ذلك:﴿مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾[الكهف:49]، فقال:" هؤلاء قطعوا بزعمهم وصل جعل " الموع " لهم بوصل إحصاء الكتاب وعدم مغادرته لشيء من أعمالهم في إضافتها إلى الله فلذلك ينكرون على الكتاب في الآخرة، ودلي لذلك ظاهر من سياق خبرهم في تلك الآيات من الكهف"[6].

الخلاصة: وخلاصة توجيهاتهم :

---

[1] البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمانﷺ ، الجهني، ص30.

[2] مختصر التبيين لهجاء التنزيل، ج2، ص406،407.

[3] يُنظر: مشكل القرآن، أبي طالب المكي، ج2، ص519.

[4] لم نعثر له على ترجمة تُذكر.

[5] إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، محمد شملول، تحقيق: علي جمعة مفتي الديار المصرية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1(1427هـ/2006م)، ص192.

[6] عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، ابن البناء المراكشي، ج1، ص127.

- اعتبارها آثار الرسم القديم.
- احتمال الوجهين (لفظ المملي).
- للتدبر والتأمل والتفقه لما بعدها.
- تحسيناً إلى الرسم وتسهيلاً لتبادل المعنى.

خلاصة المبحث

دار الكلام في هذا المبحث حول الظواهر المختارة من تفسير بن عاشور وتوجيهاته لها، وكذا الاعتبارات التي قال بها في كل موضع من المواضع، فوجه مثلا حذف النون من كلمة (ننجي) اعتباراً للأداء، ووجّه إبدال الألف واواً على أنّها راجعة للأصل، وأمّا زيادة الألف من كلمة (لأاوضعوا) إنّما هي حركة لِمَا قبلها، وقال في فصل ووصل (مال هذا) أنّها آثار الرسم القديم، وأثرينا هذا المبحث ببيان أقوال العلماء في توجيه هذه الظواهر.

خاتمة

الحمد لله الذي ما تم جهد ولا ختم سعي إلاّ بفضله، وما تخطى العبد من عقبات وصعوبات إلاّ بتوفيقه ومعونته، فبعد عون الله وتوفيه لتمام هذا العمل المتواضع، والذي كان رحلة متعبة لكنّها مليئة بالفائدة والمنفعة، توصلنا من خلالها إلى عدة نتائج وتوصيات من أهمها:

- تنوع الثقافة العلمية لدي الشيخ الطاهر بن عاشور، وتبحره في كثير من العلوم، وتميزه بالفكر الموسوعي والأسلوب الدقيق.
- أنّ تفسير التحرير والتنوير يُعد موسوعة علمية شاملة للكثير من العلوم الإسلامية والعربية، فهو بجانب كونه تفسيراً للقرآن الكريم، إلاّ قد ضّم في ثناياه الفقه والأصول، والحديث والقراءات وغير ذلك من العلوم.
- يعتبر الإمام الطاهر بن عاشور عالماً بارعاً، ومتبحراً في شتى أنواع العلوم، والتي منها علم القراءات فقد برع فيه، وكانت له مساهمات زائدة في بيان هذا العلم المفيد لطلاب العلم وخصوصاً طلاب التفسير والقراءات.
- اعتبار توجيه القراءات من الأمور الهامة في بيان التفسير ومعاني الكلمات، وأسرار البلاغة.
- وجوب الالتزام بالرسم العثماني في كتابة المصاحف هو الصحيح، وقد اجتمعت عليه الأمة سلفاً عن سلف، وأقرته المجامع الفقهية في العصر الحديث لما ينبني عليه من حفظ ألفاظ القرآن وحفظ علومه وقراءته.
- تنوع وتضارب أقوال العلماء في معرفة الغاية والأسرار من ظواهر رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين لتلك الظواهر.
- تكمن عناية الإمام الطاهر بن عاشور في أنّه ضمن تفسيره ظواهر الرسم العثماني، وتظهر عنايته خصوصاً في توجيهاته لتلك الظواهر في كونه لم يكُن مقلداً بل كان مجتهداً بارعاً، مع أنّه مفسر وليس مختص.
- تنوعت توجيهات بن عاشور لظواهر الرسم باختلافها وتنوعها، منها بمراعاة التخفيف، واعتبار الآداء، وبقايا الآثار الرسم القديم وغيرها.
- لاحظنا أنّ بن عاشور تفرد أو خالف بعض العلماء في توجيه بعض الظواهر، وهذا ممّا يدُل على أنّه لم يكن مُقلداً بل فارعاً في التفسير.

التوصيات:

وأهم التوصيات التي يُمكن أنّ نخرج بها في آخر مشوارنا مع هذا البحث:

1. نوصي طلبة الدراسات العليا بإكمال ما بدأنا به فهو عمل عظيم.
2. التوسع في هذا الموضوع من خلال عقد دراسات مشابهة أخرى وذلك للوقوف على الأسرار والغايات المقصودة.
3. نوصي القائمين على الدراسات القرآنية في الوزارة بإدراج مقياس توجيه ظواهر الرسم العثماني.

وفي الختام نرجوا أننّا وُفقنا في تقديم ما كُلفنا به في هذا العمل المتواضع، والذي بذلنا فيه عصارة جهدنا ووقتنا، فإن أصبنا فمن الله وإن زللنا فبما كسبت أيدينا، وصل اللّهم وسلم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهـــــارس

وأهم الفهارس التي أدرجنها في هذا المبحث:

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الأبيات الشعرية

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الآيات القرآنية

السورة ورقمها	الآية أو شطرها	رقم الآية	الصفحة
الفاتحة [1]	﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	2	40
	﴿مَٰلِكِ﴾	3	45
البقرة [2]	﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾	3	83
			35
			84
	﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾	21	38
	﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ﴾	89	35
	﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ﴾	115	90
			91
	﴿غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ﴾	173	66
	﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾	245	81
	﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾	275	71
آل عمران [3]	﴿ٱلَّيۡلِ﴾	113	35
	﴿أَفَإِيْن مَّاتَ﴾	144	74
	﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُحۡشَرُونَ﴾	158	71
	﴿أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡ﴾	178	88
النساء[4]	﴿وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾	40	64

			57
	﴿ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾	78	90
			91
	﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثًا ﴾		91
			56
			92
	﴿إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ ﴾	176	71
المائدة[5]	﴿ قَالَ رَجُلَانِ ﴾	23	51
	﴿فَٱخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾	107	51
	﴿أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ ﴾	111	35
الأنعام[6]	﴿مِن نَّبَإِىٔ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾	43	35
			74
	﴿شُرَكَٰٓؤُاْ﴾	94	71
	﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأٓتٍ ﴾	134	88
الأعراف[7]	﴿غَوَاشٍ﴾	41	66
	﴿بَصۡطَةً﴾	69	81
	﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	56	46
	﴿سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾	145	46
			45
الأنفال[8]	﴿إِلَّا تَفۡعَلُوهُ ﴾	73	67

التوبة[9]	﴿وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ﴾	47	71
			72
			73
يونس[10]	﴿مِن تِلۡقَآيِ نَفۡسِيٓ﴾	15	74
	﴿وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ﴾	101	74
	﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا﴾	103	64
هود[11]	﴿يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾	105	41
يوسف[12]	﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾	110	67
			69
الرعد [13]	﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۗ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾	7	64
			65
			74
	﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ﴾	9	58
	﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾	11	58
			64
			66
	﴿بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾	15	58
			65
	﴿قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ﴾	30	58

	﴿فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾	33	65
	﴿وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾	34	65
			66
إبراهيم[14]	﴿أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ﴾	37	66
الحجر[15]	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾	9	39
النحل[16]	﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ﴾	76	90
			91
	﴿وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾	90	74
الإسراء[17]	﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾	11	62
	﴿وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾	73	71
الكهف [19]	﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾	23	72
	﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ﴾	49	92
			93
مريم[19]	﴿ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾	10	66
طه [20]	﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾	63	51
الأنبياء [21]	﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾	34	74
	﴿وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	88	67

			68
			69
			70
الحج [22]	﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾	2	36
	﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ﴾	54	66
	﴿وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ﴾	62	88
الفرقان[25]	﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾	7	92
	﴿وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾	25	69
الشعراء [26]	﴿أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ﴾	92	90
			91
النمل [27]	﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ﴾	21	71
			35
			72
الروم[30]	﴿مِّن شُرَكَآئِهِمۡ شُفَعَٰٓؤُاْ﴾	13	71
لقمان[31]	﴿وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ﴾	30	88
الأحزاب[33]	﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾	10	71
	﴿أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ﴾	61	90
			91
	﴿يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾	66	71

	﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾	67	71
ص[38]	﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾	17	74
الشورى[42]	﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ﴾	21	71
	﴿وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ﴾	24	62
	﴿أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾		74
الدخان[44]	﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾	43	79
			80
الذاريات[51]	﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾	47	74
			55
			75
الطور[52]	﴿أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ﴾	37	82
القمر[54]	﴿فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ﴾	5	61
			50
	﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ﴾	6	62
الحديد[57]	﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾	4	91
القلم[68]	﴿بِأَيِّيكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ﴾	6	74
			75
المعارج [70]	﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ﴾	36	57
			92
القيامة[75]	﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ﴾	27	66

العلق[96]	﴿ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ﴾	17	62
	﴿ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾	18	62
الناس[114]	﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾	1	40

فهرس الآثـــار

الحديث أو طرفه	الراوي	رقم الصفحة
"كنت أكتب الوحي لرسولﷺ، وكان" إذا نزل عليه أخذته برحاء شديدة، وعرق عرقا شديدا مثل الجمان، ثم سري عنهُ"، فكنت أدخل عليه بقطعة الكتف أو كسرةٍ، فأكتب وهو يملي علي فما أفرغ حتى تكاد رجلي تنكسر من ثقل القرآن، وحتى أقول: لا أمشي على رجلي أبدا، فإذا فَرغت قال: (اقرأْهُ)، فأقرؤه، فإن كان فيه سقط أقامه، ثم أَخرج بِهِ إلى النَّاس".	زيد بن ثابت	39

فهرس النظم والأشعار

البيت	قائله	رقم الصفحة
".....، والـواو زيـد أُولـوا أُولي أُولات وفي أُولائك انـتشرا والخُلف في سأُريكم قَلَّ وهو لَدى أُوْصَلِّبَنَّكم طه مع الشُّعراَ".	الشاطبي	76
"فصلٌ وأحرفٌ كذالك رُسمت منها ابنتٌ وفي الدخان شَجَرتْ وامـرأتٌ سـبْعَتُهَا وقـرَّتْ عَـيْن كـذا بـقيَّتٌ وفـطْـرَتْ ثُـمَّ فـنَجْعَـلْ لـعْنَتْ ولَـعْنتْ في النور قُل والمزْنُ فيها جَنَّتْ ومَعْصيَتْ معاً وفي الأعراف كـلمَتٌ جـاءتْ عـلى خـلا".	الخرّاز	79
"وهاك واوا عوضا من ألف قد وردت رسما ببعض أحرف وَالـوَاوُ فـيئـپ وَحرفَـي □ مع ئـ وفي بـپوكيفما ڈ أَوِفـوَكَـــــذا چ	الخرّاز	83
ما لم تضِفهُنَّ إلى ضَميرِ فأَلـفٌ والثَّبـتُ فـي المِشـهُورِ".		84

فهرس الاعلام

اسم العلم	الصفحة
إبراهيم أبو إسحاق الزجاج ت 311هـ	56
إبراهيم بُرهان الدين أبو إسحاق الجعبري ت 732هـ .	40
إبراهيم بن موسى أبو إسحاق، الشاطبي ت 790هـ.	76
أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ت654هـ.	66
أبو الثناء، شهاب الدين الألوسي ت1270هـ.	28
أبو الحسن أحمد بن فارس ت395هـ.	45
أبو الحسن بن شعبان ت 1383هـ/1963م.	20
أبو الفضل جلال الدين السيوطي ت 911هـ.	77
أبو الفضل عياض بن عياض اليحصبيّ ت544هـ.	39
أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري ت538هـ.	28
أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد ت595هـ.	27
أبو بكر محمد بن الطيب بن قاسم البصريُّ ت 403هـ.	41
أبو بكر محمد بن بشار بن الحسن الأنباري ت 327هـ .	62
أبو زكريا يحي بن عبد الله بن منظور الأسدي ت 207هـ.	50
أبو سعيد عبد الملك بن عدنان الأصمعي ت 215هـ.	82
أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ت241هـ.	37
أبو عبد الله الخرّاز ت 718هـ .	79
أبو عبد الله الشهير بابن الحاج ت 737هـ.	43
أبو عبد الله غانم قدوري بن محمد بن صالح.	51
أبو عبد الله محمد الرازي ت 606هـ	28

أبو عبد الله محمد بن يوسف بن حيّان ت 745هـ.	28
أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ ت276هـ.	50
أبو مكي بن أبي طالب بن مختار القيسي ت 437هـ.	70
أحمد أبو العباس ابن البنّاء ت721هـ.	45
أحمد أبي بكر أحمد القسطلاني ت923هـ.	70
أحمد بن عمّار أبو العبّاس المهدوي ت 430هـ.	37
أحمد بن موسى أبو بكر البغدادي، ت324هـ.	41
أحمد جمال الدين كان حياً 1323هـ/1915م.	19
بدر الدين الزركشي ت794هـ.	28
بن أحمد بن عمر الشيبانيّ الزبيدي.	37
بن الضّحاك بن زيد عمرو ت45هـ.	39
الحسن بن أحمد أبو علي الفارسي ت377هـ	56
حسن عبد الجليل عبد الرحيم العبادلة.	45
الحُسين بن أحمد بن خالويه ت370هـ.	83
حمزة بن حبيب الزيات الكوفي ت 156هـ.	82
زبان بن العلاء بن عمّار ت 154هـ .	82
سالم بن عمر بوحاجب ت 1342هـ/1924م.	19
سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم ت360هـ.	39
سليمان بن نجاح أبو داود ت 496هـ .	69
شمس الدين أبو الخير بن الجزري ت 833هـ.	52
عاصم بن بهدلة أبي النجُود ت 129هـ.	68
عبد العزيز الدّباغ ت 1132هـ/1720م	38
عبد الله بن عمران اليّحصبي ت118هـ.	67
عبد الله بن كثير ت220هـ.	64

عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله ت 222هـ	36
عثمان بن سعيد، أبو عمرو الداني ت 444هـ.	40
عز الدين بن عبد السلام ت 660هـ.	42
عمرو بن عثمان بن قنبر ت180هـ .	56
فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي.	34
مالك بن أنس بن مالك ت179هـ.	40
محمد البشير الابراهيمي ت1965م.	24
محمد الخضر بن حسين ت1377هـ/1985م.	24
محمّد الخياري التونسّي	18
محمد الصادق بن محمد الشطي ت 1364هـ/1945م.	20
محمد الطاهر بن عبد القادر الكردي ت 1400هـ	34
محمد الطاهر بن عبد القادر ت 1284هـ/1868م.	17
محمد العزيز ابن محمد بوعتور ت 1325هـ/1907م	17
محمّد الفاضل بن محمّد الطّاهر ت 1390هـ/1970م .	17
محمد بن إبراهيم الإشبيلي ت 808هـ.	41
محمّد بن الخوجة ت 1402 هـ/1982م.	20
محمد بن المتوكل رويس ت 238هـ .	82
محمد بن عثمان بن محمد النّجار ت 1331هـ/1913م.	20
محمّد بن يوسف بن محمد الكافي ت 1379هـ/1959م.	19
محمد بن يوسف بن معاذ الجهني ت407هـ .	65
محمد عبد العظيم الزرقاني ت1367هـ.	34
محمد شملول	93
ناصر الدين أبو الخير، البيضاوي ت 685هـ.	29
نور الدين علي بن محمد الضبَّاع ت 1380هـ.	69

فهرس الأماكن والبلدان

المكان والبلد	الصفحة
مَرْسَى الزّيتونة	17

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم: مصحف المدينة النّبويّة للنشر الحاسوبي برواية حفص، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

أولاً: الكتب:

1.الأبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدّباغ، سيدي أحمد بن المبارك السّجلماسي المالكي، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.

2.ابن خلدون ورسم المصحف العثماني، محمد حسين أبو الفتوح، مكتبة بيروت- لبنان، ط1(1996م).

3.آثَار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، محمّد بن بشير بن عمر الإبراهيمي، تحقيق: نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1(1997م).

4.أدب الكتاب، أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الكوفي المروري الدينوري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية-مصر، ط4(1963م)، ج1.

5.الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1(1415 هـ).

6.إصلاح المنطق، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط1(1423 هـ / 2002 م).

7.إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، محمد شملول، تحقيق: علي جمعة مفتي الديار المصرية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1(1427هـ/2006م).

8.إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط1(1406 هـ / 1982م).

9. أوراق غير منشورة من المحكم، ص 428 نقلا عن الميسر في رسم المصحف.
10. إيضاح الوقف والابتداء، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (1390هـ / 1971م) ، ج1،
11. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط (1420 هـ)،ج1.
12. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي،ط1(1408 هـ /1988 م).
13. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت 1250هـ)، دار المعرفة – بيروت.
14. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط1(1376هـ /1957 م).
15. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان / صيدا.
16. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
17. تاريخ القرآن الكريم، محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط، ملتزم طبعه ونشره: مصطفى محمد يغمور بمكة، طبع للمرة الأولى: بمطبعة الفتح بجدة - الحجاز (1365 هـ/ 1946 م)، ج1.
18. تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، محمد طاهر بن عبد القادر الكردي الخطاط الشافعي، دار الكتب المصرية، ط1 (1429هـ / 2008م).
19. تاريخ المصحف الشريف، عبد الفتاح القاضي، مكتبة الجندى 19 شارع جوهر القائد بالحسين –مصر.
20. تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ج1.

21. التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس، الطبعة التونسية (1997 م).

22. تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1(1419هـ/1998).

23. تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط2(1994م).

24. التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، محمّد بت إبراهيم الحمد، دار ابن خُزيمة.

25. جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد، برهان الدين إبراهيم ابن عمر الجعبري، تحقيق: محمد خضير الزوبعى، دار الغوثانى للدراسات القرآنية – دمشق، ط1(1431هـ/2010م).

26. الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله ، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت، دار الشروق – بيروت، ط4(1401 هـ).

27. الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي، تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث - دمشق -بيروت، ط3(1413 هـ /1993م).

28. دراسات في علوم القرآن، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة التوبة -الرياض، ط 9 (1421هـ/2000م).

29. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهندن، ط2(1392هـ/ 1972م).

30. دليل الحيران على مورد الضمآن في فني الرسم و الضبط، إبراهيم المارغني، دار الكتب العلمية -بيروت (1415هـ / 1995م).

31. رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد، اللنخبة الوطنية للإحتفال بمطلع القرآن 15هـ، الجمهورية العراقية، ط1(1302هـ/1982م).

32. رسم المصحف و ضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، شعبان محمد إسماعيل، دار السلام للطباعة و النشر، ط2.

33. رسم المصحف ونقطه، عبد الحيّ حسين الفرماوي، دار نور المكتبات، المكتبة المكيَّة، ط1(1425هـ/2004م).

34. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1(1415 هـ).

35. سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، على محمد الضبّاع، تحقيق: محمد علي خلف الحسيني، ملتزم الطبع والنشر: عبد الحميد أحمد حنفي، ط1.

36. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الحديث- القاهرة،(1427هـ/2006م).

37. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط1(1406 هـ / 1986 م).

38. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي (ت544 هـ).

39. شيخ الإسلام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، الحبيب ابن الخوجة، دار العربية للكتاب، ج1، حسب طبعته.

40. شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الحبيب ابن .

41. صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن علي القلقشندي، دار الكتب العلمية – بيروت (1307هـ/1987م)، ط1.

42. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4(1407 هـ /1987 م).

43. صفحات في علوم القراءات، أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، المكتبة الأمدادية، ط1 (1415هـ).

44. طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1(1403هـ).
45. طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1(1403هـ).
46. طبقات القراء والمقرئين بإفريقيّة وتونس (من الفتح الإسلامي إلى نهاية عام 1436هـ/2015م)، الهادي روشو،
47. طبقات المفسرين العشرين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة
48. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، ط1(1417هـ/1997م).
49. طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن بن عبيدة الزبيدي الأندلسي الاشبيلي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارض، ط2.
50. عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد في علم رسم المصاحف، أبي محمّد القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الشّاطبي الرُّعينيَّ الأندلسيَّ، تحقيق: أيمن رشدي سوي، ط1(1422هـ/2001م).
51. علم الكتابة العربية، غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1(1425هـ/2004هـ).
52. علماء ومُفكرون ومُعاصرون لمحات حياتهم، وتعريف بمؤلفاتهم، محمد الطاهر ابن عاشور، إياد خالد الطبّاع، دار القلم- دمشق، ط1(1426هـ/2005م).
53. عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المعروف بابن البناء المراكشي تحقيق: هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط1 (1990م).
54. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت.
55. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت.

56. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، مكتبة ابن تيمية، ط (1351هـ) برجستراسر.
57. فضائل القرآن، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، تحقيق: مروان العطية محسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير دمشق – بيروت، ط 1 (1415هـ / 1995م).
58. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8(1426 هـ /2005 م).
59. القرآن و القراءات بالمغرب، سعيد إعراب، دار الغرب الإسلامي بيروت –لبنان، ط1(1410هـ/1990م).
60. كتاب البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان ﷺ، ابن مُعاذ الجهني الأندلسي، تحقيق: غانم قدوري الحمّد، ص54،55.
61. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3(1407 هـ).
62. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللّها وحججها، أبي محمّد مكي بن أبي طالب القيسيّ ، تحقيق: محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية –دمشق.
63. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، ط1.
64. لطائف الإشارات لفنون القراءات، الإمام أبي العبَّاس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، المجلد السابع، ص2931.
65. لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الضمآن، أحمد محمّد أبو زيتحار–رحمه الله–، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا.
66. مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح ، دار العلم للملايين، ط24 (2000م).
67. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3(1421هـ /2000م)، موقع مكتبة المدينة الرقمية.
68. المتحف في رسم المصحف، عبد الكريم إبراهيم عَوض صالح، دار الصحابة للتراث– بطنطا.

69. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، باب عرض الكتاب على من أمر به، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي –القاهرة (1414هـ/1994م)، رقم(684)، رجاله موثُقون، ج1، ص152.

70. المحرر في علوم القرآن، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشافعي - جدة، ط2 (1429هـ / 2008م).

71. المحكم في نقط المصاحف، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، تحقيق: عزة حسن، دار الفكر – دمشق، ط1(1407هـ).

72. مختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبو داوود سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي بالولاء، الأندلسي، مجمع الملك فهد – المدينة المنورة، (1423هـ /2002م)..

73. مدخل إلى التعريف بالمصحف الشريف، حازم بن سعيد حيدر، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط1(1435هـ/2014م).

74. المدخل، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج، دار التراث.

75. مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2 (1405هـ).

76. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي محمد علي النجار عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط1.

77. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، ج2، رقم (1913).

78. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت، ط2 (1995 م).

79. معجم الشيوخ الكبير للذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف – المملكة العربية السعودية، ط1(1408 هـ / 1988 م).

80. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل عالم الكتب، ط1(1429 هـ / 2008 م).

81. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

82. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (1399هـ/1979م).

83. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الكتب العلمية، ط1(1417 هـ/1997م).

84. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3(1420 هـ).

85. مفتاح الأمان في رسم القرآن، أحمد مالك جمال الفوتي الأزهري، الدار السنغالية، 83 شارع الرئيس لمين كاى ذكار(السنغال).

86. مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر ابن عاشور، تحقيق: حاتم بوسمة، دار الكتاب المصرى – القاهرة، دار الكتاب اللبنانى – بيروت (2011 م).

87. المقنع في رسم مصاحف الأمصار،عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

88. من أعلام الزيتونة : شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، بلقاسم الغالي، دار ابن حزم، ط1(1417هـ/1996م).

89. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3.

90. منظومة مورد الضمآن في رسم أحرف القرآن ومتن الذيل في الضبط، محمد بن محمد بن إبراهيم الشريشي الخرّاز، تحقيق: أشرف محمد فؤاد طلعت، مكتبة الإمام البخاري- مصر، ط1(1423هـ/2006م).

91. الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، وليد الزبيري وآخرون، 1424هـ/2003م، ط1.

92. الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، غانم قدوري الحمد، تحقيق: (عبد الهادي حميتوأ، أحمد خالد شكري، أحمد بن أحمد شرشال، ماجد زكي الخلاد)، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية المملكة العربية السعودية- جدة، ط2(1437هـ/2016م).

93. النشر في القراءات العشر، أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي، الشهير بابن الجزري، تحقيق: محمد علي الضباع، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.

94. نظرات في رسم المصحف وضبطه، الصافي صلاح الصافي الأستاذ المساعد بكلية القرآن الكريم ، جامعة الأزهر الشريف.

95. نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس، تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس – ليبيا، ط2(2000 م).

96. هجاء مصاحف الأمصار، أبي العبّاس أحمد بن عمّار المهدوي، تحقيق: حاتم صالح الضّامن الإمارات العربية المتحدة –الشارقة، دار ابن الجوزي.

97. هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، مكتبة طيبة- المدينة المنورة، ط2.

98. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، إشراف: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط1(1429 هـ / 2008 م).

99. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول (1951م)،أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، (139/1).

100. همع الهوامع في شرح الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوقيفية–مصر.

101. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت 764هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت(1420هـ/2000م).

102. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.

103. الوفيات، تقي الدين محمد بن هجرس بن رافع السلامي، تحقيق: صالح مهدي عباس، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1(1402هـ).

ثانياً: المقالات والبحوث والرسائل الجامعية

104. آليات الاستنباط عند الإمام محمد الطاهر ابن عاشور من خلال تفسيره "التحرير والتنوير "، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، رابح عطاسي، جامعة الجزائر، (1432هـ/2011م).

105. الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، محمد بن سعد بن عبد الله القرني، جامعة أم القرى، (1427هـ).

106. توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه" عنوان الدليل من مرسوم التنزيل"– دراسة تحليلية نقدية–، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، فتحي بودفلة، جامعة الجزائر(2015/2014م).

107. توجيه مُشكل القراءات العشرية الفرشية لُغة وتفسيراً وإعراباً، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، عبد العزيز بن علي بن علي الحربي، جامعة أم القرى، (1417هـ).

108. مباحث التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في البلاغة والنقد، شعيب بن أحمد بن محمد الغزالي، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية (1434 /1435هـ).

ثالثاً: المجلات:

109. إعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافرين، نمشة بنت عبد الله الطواله، العدد10(1433هـ).

110. رسم المصحف بين التعليل اللُّغوي والتَّوجيه الدِّلالي، غانم قدوري الحمد، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، العدد الأول (1437هـ/2016م)، جامعة الأمير سطّام بن عبد العزيز.

رابعاً: المواقع:

111. عمار بن محمد سيف الدين الخطيب، old.shamela.ws.

112. IslamHouse.com، .

فهرس الموضوعات

الإهداء

الإهداء

شكر وعرفان

الملخص العام

قـائمة الرمـوز والإشـارات

مقدمة .....أ

المبحث التمهيدي.....6

التعريف بالإمام الطاهر بن عاشور وكتابه "التحرير والتنوير".....6

المطلب الأول: عصره و حياته الشخصية 7

الفرع الأول: عصره.....7

أولاً: الوضع العام للعالم الإسلامي 7

الفرع الثاني: حياته الشخصية.....8

أولاً: اسمه ونسبه.....8

ثانيًا: مولده و نشأته 9

المطلب الثاني: حياته العلمية.....10

الفرع الأول: شيوخه وتلاميذه 10

الفرع الثاني: مذهبه العقدي والفقهي 12

أولاً: العقدي: 12

ثانيًا: الفقهي: 12

المطلب الثالث: حياته المهنية 12

الفرع الأول: مناصبه..... 13
أولاً: التدريس. 13
ثانياً: وظائف إدارية. 13
ثالثاً: القضائية الشرعية: 14
الفرع الثاني: مؤلفاته 14
الفرع الثالث: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه..... 15
المطلب الثاني: التعريف بكتابه 16
الفرع الأول: وصف الكتاب..... 16
أولاً: تسمية الكتاب وطبعاته 16
ثانياً: سبب ومدة التأليف 17
ثالثاً: موضوع الكتاب 18
الفرع الثاني: مصادره في التفسير 18
الفرع الثالث: المنهج العام للكتاب 19
الفرع الرابع: أهم مزايا الكتاب..... 20
خلاصة المبحث..... 21
المبحث الأول: التعريف بالرسم العثماني وظواهره..... 22
المطلب الأول: تعريف الرسم العثماني..... 23
الفرع الأول: تعريف الرسم العثماني لغة واصطلاحاً..... 23
أولاً: لغة: 23
ثانياً: اصطلاحًا..... 23
الفرع الثاني: قواعد الرسم العثماني وأهميته 25
أولاً: قواعد الرسم العثماني: 25
ثانياً: أهمية الرسم العثماني:..... 26

المطلب الثاني: توقيفية الرسم العثماني 27
الفرع الأول: معنى الوقف 27
أولاً: الوقف لغة:..... 27
ثانياً: الوقف اصطلاحاً: 27
الفرع الثاني: مذاهب العلماء حول توقيفية الرسم العثماني 27
أولاً: مذهب عدم الجواز: 28
ثانيًا: مذهب الجواز: 31
ثالثاً: مذهب الجواز: 32
المطلب الثالث: تعريف ظواهر الرسم وأسراره 34
الفرع الأول: تعريف ظواهر الرسم 34
أولاَ: لغة: 34
ثانياً: اصطلاحاً تعريف ظواهر الرسم: 34
الفرع الثاني: من أسرار ظواهر الرسم العثماني 35
ملخص المبحث..... 36
المبحث الثاني: تعريف توجيه ظاهر الرسم العثماني موقف العلماء منه 37
المطلب الأول: تعريف توجيه ظواهر الرسم 38
الفرع الأول: تعريف التوجيه 38
أولاً: لغة: 38
ثانياً:اصطلاحا:..... 38
المطلب الثاني: موقف العلماء من توجيه ظواهر الرسم 39
الفرع الأول: الرافضون لتوجيه ظواهر الرسم..... 39
القسم الأول: قالوا أنّها ترجع إلى خطأ الكاتب 39
القسم الثاني: أنّ الرسم بُني على حكمة ذهبت بذهاب كتبته 41

الفرع الثاني: المؤيدون لتعليل ظواهر الرسم 42
القسم الأول: اتجاه تعليل بعض الظواهر بعلل لغوية 42
القسم الثاني: اتجاه تفسير بعض الظواهر باحتمال القراءات 43
القسم الثالث: اتجاه تفسير اختلاف الرسم باختلاف المعنى 43
المطلب الثالث: مصادر المؤلِّف واعتباراته في توجيه ظواهر الرسم 45
أولاً: مصادر المؤلف في التوجيه 45
ثانياً: الاعتبارات التي اعتمدها بن عاشور في التوجيه 46
خلاصة المبحث..... 48
المبحث الثالث: توجيه الإمام الطاهر بن عاشور لظواهر رسم المصحف..... 49
المطلب الأول: توجيهات بن عاشور لظاهرة الحذف في رسم المصحف 50
الفرع الأول: تعريف الحذف 50
أولاً: لغة: 50
الفرع الثاني: المواضع المختارة للحذف وتوجيهها 50
أولاً: حذف الواو في رسم المصحف..... 50
ثالثاً: حذف نون (نجي) في رسم المصحف..... 56
المطلب الثاني: توجيهات بن عاشور لظاهرتي الزيادة والبدل..... 59
الفرع الأول: توجيهات بن عاشور لظاهرة الزيادة في رسم المصحف 59
ثانياً: المواضع المختارة للزيادة وتوجيهها. 60
الفرع الثاني: توجيهات بن عاشور لظاهرة البدل في رسم المصحف 66
أولاً: تعريف البدل 67
ثانياً: المواضع المختارة للبدل وتوجيهها 67
المطلب الثالث : توجيهات بن عاشور لظاهرة القطع والوصل في رسم المصحف .. 75
الفرع الأول: تعريف القطع والوصل..... 75

أولاً: لغة: 75
ثانياً: اصطلاحاً: 75
الفرع الثاني: المواضع المختارة في القطع والوصل وتوجيهها 75
أولاً: توجيه قطع ووصل(أنَّما) و(إنّما) 75
الخلاصة: 79
ثالثًا: توجيه فصل "اللام" عن "هذا" في رسم المصحف 80
خلاصة المبحث 83
الخاتمة 84
فهرس الآيات القرآنية 87
فهرس الآثـــار 94
فهرس النظم والأشعار 95
فهرس الاعلام 96
فهرس المصادر والمراجع 100
فهرس الموضوعات 111